المبحث الثاني

شواهد العربية من شعر بني سليم

جمعا ودراسة

إعداد

أ.د/ عبد الله بن عويقل السلمي

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

كانت لغة بني سليم رافدا من روافد اللغة الفصحى التي نمت وترعرعت في رحاب البيت الحرام؛ فأمدتها بمتخير الألفاظ، وجديد الأساليب، حتى صارت مكونا من مكوناتها، ولبنة مهمة في بنيانها الشامخ، ولا غرابة في ذلك فقد امتدت العلاقات بين "بني سليم" و"قريش" على مختلف الوجوه؛ فمن الحروب والصراعات، إلى تبادل المصالح والتجارة، وصولا إلى النسب والمصاهرة والتحالف. ولسنا هنا في معرض التاريخ الكامل لتلك القبيلة العريقة، وإنما هي محاولة لتسليط الضوء على شعر هذه القبيلة التي تمثل رابطا سياسيا، وجغرافيا، وتاريخيا بين الحجاز ونجد؛ مما أعطاها دورا مهما في تحقيق الاندماج اللغوي الذي كون البنية الأساسية للغة المشتركة (الفصحى) في مراحلها الأولى، فحينما نتحدث عن أثر "بني سليم" في اللغة العربية بشكل خاص إنما نتحدث عن أحد المكونات لها، فـ"بنو سليم" جزء من كل، ولبنة في بنيان ضربت فيه كل قبيلة عربية بسهم، ومن يطالع كتب النحو والتصريف يجد فيها مادة تستحق الدراسة من لغة "بني سليم" وشعرهم، ويتبين له أن شعر هذه القبيلة كان مصدرا من مصادر الاحتجاج عند علماء النحو، ومع ذلك لا يمكن القول بأنها من القبائل التي نص العلماء على الأخذ عنها بكثرة، ولست هنا بصدد مناقشة هذا التوجه الذي يحصر الأخذ في بعض القبائل دون غيرها، كما هو جلي من نص الفارابي القائل: "الذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم أقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب، وهم : قيس وتميم وأسد ، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم أتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم"[1].

(١) انظر الاقتراح ص ٤٤، والمزهر ١/ ٢١١، والنص موجود بمعناه في كتاب"الحروف" للفارابي، دار الشروق، بيروت، ص ١٤٥.

ومع هذا الحصر ظل شعر بني سليم حاضرا في مؤلفات النحويين؛ لأنها – وإن غاب التنصيص عليها ـ فإنها حاضرة في هذا الحصر؛ فهي جزء من قيس عيلان– كما سيأتي ـ وكونها كذلك جعل ورودها في كتب النحو أقل من غيرها من القبائل الشهيرة، كما أن موقعها الجغرافي ـ وهو الحجاز ـ أدى إلى قلة وصول شعرها إلى النحاة، وقلة تناقل الرواة له مقابل الكم الذي عليه شعر تميم وأسد وطئ وهذيل وغيرهم، مع أن هذا الموقع الجغرافي كفيل بأن يجعلها من أفصح القبائل؛ لأن هذه المنطقة كانت بعيدة من نواحيها كلها عن تأثير العجم، وهو ما كان يريده اللغويون، إلا أن وجهة علماء اللغة كانت وسط الجزيرة العربية وجنوبها، وبنو سليم إلى غربها أقرب ـ كما يقـول ابن حوقل ـ : "وهم إذا جزت العدن عن يسار المدينة فأنت في بني سليم " [(١)]، ويقول القلقشندي:"وهم أكثر قبائل قيس عددا، وكانت مساكنهم بالقرب من خيبر، ومن منازلهم حرة سليم وحرة النار بين وادي القرى وتيماء "[(٢)]، ويذكر العلامة المؤرخ الشيخ حمد الجاسر مواطنهم فيقول:" تمتد في غرب الجزيرة من الجنوب إلى الشمال بامتداد الحرة الممتدة من قرب (عشيرة) إلى قرب المدينة المنورة، وبلادهم منتشرة في سفوحها وأوديتها الشرقية، منساحة في عالية نجد حتى (حمى الربذة)..."[(٣)] .

وعلى كل الأحوال فقبيلة بني سليم حجازيـة نجديـة، فـالمتوقع أن تكـون مـن أفصح قبائل العرب، بمعنى أجملها لغة، وأخلصها من التأثر بالعجمة، وأبعدها عن الحوشي والغريب؛ لأن الفصاحة بهذا المعنى كانت تقاس بقرب القبيلة من قريش – كما ثبت عن اللغويين – ، ولذلك يتوقع أن يكون أكثر ما نسب إلى قيس هي المعنيـة به، ومن داناها منهم كهوازن؛ لأن قيسا المغرقة في البداوة لم يصل الرواة إلى بعـضها لبعدهم، ومن وصلوا إليه لغته جافية حوشية كلغة ابن أحمر وابـن أبي مقبـل. ومـع كل ذلك لم تحظ سليم بالذكر في نص الفارابي السابق.

---

(١) صورة الأرض: ١/ ١٤.

(٢) قلائد الجمان: ٦٧.

(٣) مجلة العرب، الجزء (٧، ٨) عدد محرم وصفر، ١٤١٩.

ولو حاولنا أن نتلمس الأسباب التي قللت من حضورها - عدا الموقع الجغرافي- نجد أن شعرها لم يكن كثيرا، فشعراؤها كانوا قلة، وكان شعرهم قليلا، مقابل شعر تميم وهذيل، وبعض فروع قيس، كبني عامر بن صعصعة، فلما لم يكن في سليم شعراء ذوو دواوين كبيرة ذهب شعرها كما ذهب شعر الأنصار وخزاعة وقريش مثلا، على أن قلة الاستشهاد بشعرها ـ مقارنة بغيرها، مع أنها مظنة الفصاحة كما أشرت ـ له دلالة إيجابية، وهي قلة ما شذ عن الفصحى من لغتها، فأكثر القبائل حضورا في الشواهد هي أكثرها شذوذا ومخالفة للأصول، وقريش وشعرها دليل على ذلك .

الدراسات السابقة :

لم أطلع على دراسة تتناول موضوع هذا البحث غير بعض المحاولات التي قدمت لدراسة الجوانب الأدبية و التاريخية و اللهجية للقبيلة.

فأبرز الدراسات الأدبية هي:

- شعر بني سليم من الجاهلية حتى العصر الأموي، جمعا ودراسة ونقدا، رسالة دكتوراه، د/ زكريا عبد المجيد هادي، كلية اللغة العربية بالأزهر، والرسالة تتناول شعرهم من الجوانب الأدبية والنقدية فقط.
- شعراء بني سليم من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، رسالة دكتوراه، د/ علي أحمد علام، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
- شعر العباس بن مرداس السلمي، دراسة من الناحيتين الدلالية واللغوية، رسالة دكتوراه، د/ فتوح فطيم محمود يوسف.

وأما الدراسات التاريخية فمن أهمها وأشهرها كتاب عبد القدوس الأنصاري (بنو سليم)، وهو كتاب ضخم في مجلدين يتناول تاريخ القبيلة ومواطنها ومعاركها وهجراتها ، كما يتحدث عنها في العصر الحديث ويجري مقابلات مع أبرز أعيانها، ودراسة قدمها الدكتور / عبد الله عبد الرحيم عسيلان في صدر كتابه عن "العباس ابن مرداس السلمي الصحابي الشاعر"، ورسالة دكتوراه قدمتها الباحثة : بثينة

السيد عبد الرحمن أحمد الريس بعنوان " أثر قبيلة سليم السياسي والحضاري في مصر وبلاد المغرب حتى أواخر القرن السابع الهجري".

وأما الدراسات اللهجية فهى عبارة عن نتف عابرة في جملة من الكتب منها كتاب "اللهجات العربية في القراءات القرآنية" لعبده الراجحى، وكتاب "دراسات في اللهجات العربية" و"اللهجات العربية في التراث" وهما للدكتور أحمد علم الدين الجندي. أما الباحث العراقى الدكتور/ على غالب ناصر فنشر بحثا في مجلة "العرب" في عددين متتاليين بعنوان "لهجة قبيلة سليم"، جاء البحث في ست عشرة صفحة فقط متضمنا المقدمة التاريخية والرسوم الجغرافية، وبالتالي جاء حديثه عن لهجة القبيلة موجزا مختصرا، لم يتطرق لعلاقة النحاة بشعر بنى سليم، ولكنه أشار إلى بعض اللغات المعزوة لهم التي ترد في كتب النحو والصرف فحسب .

هذه أهم الدراسات السابقة التى اطلعت عليها قبل الشروع في هذا البحث مما دفعنى إلى القيام به، والعزم عليه؛ لكى أجلى مكانة شعر هذه القبيلة عند النحاة واحتجاجهم به؛ فقدمت مقدمة تاريخية مختصرة عن القبيلة، ثم تتبعت الكتب النحوية الموسعة ومعاجم الشواهد الشعرية، فاستخرجت أشعارها التى احتج بها النحاة ووثقتها ودرستها دراسة تبين موقف النحويين منها استشهادا وتوجيها وتخريجا، وكان منهجي في هذا العمل على النحو الآتي:

- وضعت عنوانات لمسائل النحو والتصريف التي اشتملت عليها الشواهد من شعر بني سليم.
- أوردت المسائل مرتبة على حسب ترتيبها في ألفية ابن مالك، وما لم يرد في الألفية جعلته آخرا.
- صدرت كل مسألة بذكر الشاهد الشعري من شعر بنى سليم، موثقا كل شاهد من مصادره الأصيلة- ما استطعت إلى ذلك سبيلاً-ومبينا موطن الاستشهاد فيه.
- ترجمت ترجمة مختصرة لقائل الشاهد عند ذكره أول مرة- في ضوء ما اطلعت عليه من مصادر-.

- درست الشواهد وفق ما أورده النحويون، معضدا ذلك بنصوصهم، وموثقا ذلك من كتبهم.

ثم أنهيت هذه الدراسة بقراءة تحليلية لشعر بني سليم المستشهد به، حاولت فيها أن أجلي أثره في الدرس النحوي، مبينا ما فيه من ظواهر أو علاقة بالظواهر النحوية التي يعزوها النحاة إلى بني سليم.

لمحة تاريخية:

إذا أردنا أن نرصد المدى الذي أسهمت به قبيلة بني سليم في قضية الاحتجاج النحوي، وصدى ذلك في المؤلفات النحوية موافقة للغة المشتركة أو شذوذا عنها؛ فعلينا أن نعطي بعض الملامح التأريخية المختصرة لحضور بني سليم في قلب الأحداث التي كونت أمة العرب ولغتهم في أطوار مختلفة من عصر الاحتجاج، مرورا بموطنهم الأصل، وانتهاء بتعريب مصر وشمال أفريقيا ومناطق الخليج العربي، تلك الملامح التي تلقي الضوء على مواطنهم وأيامهم وفصاحتهم وعلاقاتهم اللغوية المختلفة في إيجاز يتناسب مع طبيعة البحث.

فالمؤرخون يتحدثون عن الموطن المعروف لبني سليم منذ العصر الجاهلي بأنه تلك المنطقة الممتدة بين أعالي نجد والحجاز ،شرقي مدينة جدة الشمالي وشرقي المدينة المنورة الجنوبي[1]، وقد أتاح هذا الموقع الجغرافي لسليم الاتصال المباشر بقريش، والارتباط التاريخي الدائم بالمدينة المنورة، وسهل عملية الاختلاط الاجتماعي بقبائل وسط الجزيرة العربية وشمالها الشرقي، ومكن بني سليم من الإشراف على الطريق المؤدي إلى المدينة من جهتهم .

وبنو سليم أرومة عربية تنتمي لقيس عيلان من المضرية[2]، وقد ظهروا بقوة

(١) انظر في ذلك : الهلالية في التاريخ والأدب الشعبى ص٢٥، و بنو سليم ص٣١.

(٢) ونسبهم على النحو الآتي :سليم بن منصور بن كلافة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار. انظر: جمهرة أنساب العرب ٢٦١- ٢٦٤. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص ٦٢. معجم قبائل العرب، رضا كحالة، ٢/ ٤٤٣.

قبيل البعثة النبوية في أيام العرب المشهودة، فنجدهم يكونون إحدى دعائم قيس في حربها على كنانة وقريش فيما عرف بحرب الفجار، وكذلك في الأيام التي تلتها بين بني سليم وكنانة في أيام الكديد، وبرزة، والفيفاء، وحوزة الأول، وحوزة الثاني، وكذلك يوم هزيمتهم لجيش النعمان وأحلافه من غطفان (أبناء عمومتهم)، وفيه بيت العباس بن مرداس :

لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الخرق على الراتق

ولهم أيام معدودة مع بني نصر بن معاوية وبني مازن ومراد وزبيد[1]، ولقد كانت أيام العرب مصدرا من مصادر الإلهام اللغوي للشعراء في الحماسة والفخر وجيد النثر، وكان لحضور بني سليم القوي في تلك الأيام المشهودة الأثر البالغ في عملية التوحد اللغوي وتبادل التأثير والتأثر، وجاء الإسلام و"بنو سليم" لها صنم خاص بها، وتقوم بالسدانة لصنم هوازن المعروف بـ (العزى)! الذي ذكره القرآن الكريم، وقد سموا أبناءهم بعبد العزى[2]، وما أن أشرقت شمس الدعوة الإسلامية حتى نجد حضورا مكثفا لسليم، فهذا عمرو بن عنبسة السلمي - صديق النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل البعثة- يسلم بعد أبي بكر الصديق-رضي الله عنه- ويقول: "كنت ربع الإسلام يومئذ".

لكن بقي من "سليم" من تحالف مع "قريش" في حرب المسلمين، فتشاركتا في غزوة الخندق، ويقوم فريق من القبيلة بمقتلة "بئر معونة" فيوجه النبي-صلى الله عليه وسلم- إلى بني سليم السرايا ويقود بنفسه بعض الغزوات[3]، وما أن قوي الإسلام وضعف سلطان قريش حتى اقتربت "بنو سليم "من الإسلام بعد التحاق الكثير من أبنائها بركب الدعوة الإسلامية، فكانوا على ميمنة النبي في فتح مكة

(١) انظر في أيام العرب وما قيل فيها من حكم وشعر وأمثال ومواقف : جمهرة أنساب العرب٢٦٢. شرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة معمر بن المثنى ص ١٦٢، وبنو سليم ١٠٢ – ١١٢.

(٢) انظر، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٦٩، ومن الأسماء التى غيرها النبى صلى الله عليه وسلم من بني سليم غاوي بن عبد العزى سماه راشد بن عبد الله، انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٣٠٨.

(٣) انظر الطبقات الكبرى ٢/ ٦٦.

وغزوة حنين ونالوا شرف قوله -صلى الله عليه وسلم-: "لا ينسى الله لكم يا بني سليم هذا اليوم"[١]، وتظفر سليم بكتابات من النبي -صلى الله عليه وسلم- لشيوخها وقوادها تمنحهم المنح وتعطيهم العطايا وتنظم لهم الحقوق والواجبات[٢].

ويبدأ عهد الصديق بمشاركة واسعة لفريق من سليم في فتنة المرتدين، ولكن يتغلب مسلمو سليم على كفارها بمعاونة القائد خالد بن الوليد، فتطمئن ثائرة سليم، ويرسخ الإسلام في قلوب أبنائها، وتستقر شريعته في كافة أنحائها، وتنطلق أفواج من بني سليم في ركب الفتوح الإسلامية، وتمتلئ الدنيا بذكر فروسية أبنائها وشجاعة قوادها، ويذكر المؤرخون ما يدل على تأثير بني سليم ومكانتهم ونباهة أبنائهم وصلاحهم، فيذكرون أن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب أرسل إلى الأمراء في الآفاق أن يبعثوا إليه من كل عمل رجلا صالحا فأرسلوا أربعة من البصرة والكوفة والشام ومصر فاتفق أن الأربعة من بني سليم[٣].

وفي عصر الدولة الأموية نجد بني سليم في قلب الأحداث؛ حيث دفعت القبيلة القيسية كلها دفعا إلى "مرج راهط" التي انتصر فيها الكلبيون أحلاف بني أمية على القيسية الذين أعلنوا تأييدهم للزبيريين[٤]، وتنطفئ جمرة "سليم" ردحا من الزمن مفسحة المجال لبروز القبيلة الأم "قيس"؛ وذلك لطبيعة الاستقطاب القبلي في تلك الفترة، ومع ذلك نجد بروزا لسليم في الناحية الاجتماعية، فهناك "رحبة سليم" ينعقد فيها مجلس القضاء في البصرة[٥]، كما ظهرت جالية سليمية في ضواحي بغداد وأطراف دمشق.

---

(١) انظر لسان الميزان ١/ ٣٦٠.

(٢) انظر مجموعة الوثائق في العهد النبوي والخلفاء الراشدين لمحمد حيدر آبادي ٣٠٧ – ٣٠٩، وأرقام الرسائل من٢٠٧-٢١٢ لزعماء سليم.

(٣) انظر أخبار القضاة، وكيع الأهوازي ١/ ١٠٦، والقادة هم : الحجاج بن علاط السلمى، وزيد بن الأخنس السلمى، ومجاشع بن مسعود السلمي، وأبو الأعور السلمي، وانظر بنو سليم ١٣٥.

(٤) انظر بنو سليم ١١٧ – ١١٩.

(٥) وتسمى أيضا "برحة سليم" ذكر المؤرخون أن الحسن البصري كان يقاضى بين الناس فيها وعليه عمامة سوداء ، وهي مكان مشهور في البصرة، انظر أخبار القضاة ١/ ١٠٦.

ويأتي القرن الثالث الهجري، ويبدأ رحيل قسم كبير من بني سليم من مواطنهم بين نجد والحجاز إلى مصر تباعا ومعهم أحياء من قيس[١].

فبينما تزداد شوكتهم في وادي حوف (محافظة الشرقية) بمصر وبأرض البحرين على مشارف الخليج[٢] يضعف نفوذهم في موطنهم الأصلي حيث أضعفتهم مقاومة بني حرب القادمين من صعدة في اليمن طامحين أن يحلوا محل سليم في الإشراف على الطريق الرابط بين مكة والمدينة، ولا تلبث عشائر من بني سليم أن تثير القلاقل لأهل المدينة وللحجاج، فيرسل إليهم الواثق العباسي الحملة تلو الأخرى حتى كسرت شوكتهم وهدأت ثائرتهم[٣].

وفي مطلع القرن الخامس الهجري يزداد نفوذ "بني سليم" في مصر، ويخشى الحكام العبيديون (الفاطميون) سطوتهم؛ فيحتالون لهم بحيلة يخرجونهم بها من مصر إلى المغرب في هجرة عظيمة مع أبناء عمومتهم من قيس، فيشتبكون مع المعز ابن باديس ويخضعون المغرب العربي لسلطانهم، ثم يتنافسون مع أبناء عمومتهم فتخلص تونس والجزائر لبني هلال وبرقة حتى الإسكندرية لبني سليم[٤]، وفي خروجهم من مصر لابد أنهم تركوا جالية عربية في محافظة الشرقية لازالت آثار العروبة والبداوة تجري في عروقها حتى يومنا هذا، كما أدى دخولهم بلاد المغرب إلى التعجيل بتعريب شامل في تلك الأصقاع التي ظلت فيها اللغة الأمازيغية واللهجات المحلية قوية مؤثرة حتى هجرة القبائل القيسية إليها في مطلع القرن

---

(١) جاء الرحيل بناء على دعوة عبيد الله بن الحبحاب لإحداث توازن مع القبائل القحطانية التى كثر عددها في مصر، فقد أحصي عدد القيسية (ومنهم بنو سليم) في عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية – بخمسة آلاف – وقد ظن المؤرخون حينئذ أن بنى سليم قد رحلوا جميعا من مواطنهم الأصلية، فلم يبق لهم عدد ولا عدة ببلادهم، ولكن الواقع يثبت أن بعض الأحياء قد بقيت في مواطنها تجابه قبيلة حرب التى تطمح في الاستيلاء عليها. انظر بنو سليم ١٣٦ – ١٤٤ . وانظر أحمد المقريزي : البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ص ٦٥.

(٢) انظر سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ٢/ ٢٦١.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٣٢٥، بنو سليم ١٣٦.

(٤) صبح الأعشى ٥/ ١٣٦ وما بعدها.

الخامس الهجري، ولا تلبث قبيلة بني سليم أن تتسلل عائدة إلى أرجاء القطر المصري بموجات كبيرة أحيانا وهجرات محدودة أحيانا أخرى، تتفرع قبائلهم وتتعدد ألقابهم وأسماؤهم وتتشعب، فنجد فريقا منهم من أبناء أبي ذئاب الليل السلمي (في عصر ابن خلدون) الذي كان يسكن الجبل الأخضر في برقة يهاجرون إلى مصر (هجرة عكسية)، ويستقرون في محافظة البحيرة، وهم قبائل البهجة والهنادي والعونة، وأبناء برغوث أو عرب السعادي، ويستقرون في مرسى مطروح (أولاد علي) ويتجه الفوايد والرماح والجوازى إلى مصر الوسطى (الفيوم وبني سويف والمنيا)[1]. وفي خروج بني سليم وعودتهم بين مصر وشمال إفريقيا تنتقل عاداتهم وتقاليدهم وتترسخ العروبة وتنمو في مصر وبلاد المغرب العربي وتزداد البداوة والفصاحة وركوب الخيل[2].

لقد غلب الطابع البدوي على تلك القبيلة في مختلف المراحل؛ فنجد فرسانهم يقاتلون في جيوش الفتح وينزلون البصرة، ولكن ما يلبثون أن يعودوا مرة أخرى إلى البادية، وقد ارتبطوا بالبداوة المفرطة والاعتزاز الهائل بالخيول، وهي سمة امتدحت بها سليم خاصة في الجاهلية والإسلام[3]، وإلى وقت قريب في مصر كان البدوي إذا نفقت عنده فرس كان الناس يعزونه فيه كأنما فقد عزيزا، ولشدة البداوة حافظت القبيلة على تماسكها الاجتماعي، فتوفر لعشائرها السيطرة على كثير من الثروة، ففي الجاهلية كانت أرض سليم أرض المعادن والخصب، وفي الإسلام تعد المناطق التي غلبوا عليها في مصر من أغنى البلاد وأخصبها فمحافظة البحيرة والشرقية ومصر الوسطى من أخصب البلدان المصرية وكذلك منطقة الجبل الأخضر في ليبيا، مما جعلهم يتمتعون بحالة اقتصادية جيدة، وترتبط البداوة

(١) ومنهم العباس بن مرداس. انظر الإصابة ١/ ٤٢٢، وقد عرض لقضية البداوة عند بني سليم، عبد القدوس الأنصاري في كتاب : بنو سليم ص ١٥٧ – ١٧١.

(٢) انظر مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس ص ٢٥٩، لهجة البدو في إقليم ساحل مربوط ص٦٨، أعلام البدو في جنوب بنى سويف دراسة لغوية، ص ٢٥٦ـ٢٥٩.

(٣) وردت روايات كثيرة في شدة ولع بني سليم بالخيول، انظر تاريخ دمشق ٣/ ٣٣٨. تاريخ الطبري ٦/ ٢٠٧.

بالفصاحة، فكلما أوغلت القبيلة في البداوة كانت أقرب إلى صفاء القريحة وسلامة اللغة[1]، وقد جاءت الآثار بملاحظة النبي - صلى الله عليه وسلم - فصاحة غلمانهم، فلقد سأل ذات يوم وفد "بني سليم" عن غلام يعرف بفصاحة لسانه فيقول لهم: ما فعل الغلام الحسان الطليق اللسان، الصادق الإيمان؟ قالوا: ذاك قدد ابن عمار، وقد توفي، فترحم الرسول - صلى الله عليه وسلم - عليه[2]. وما ذكره أبو الفرج عن أعراب بني سليم، وأن آخر لحن (في الغناء) صنعه أبو إسحاق كان لأعرابي من بني سليم قاله بين يدي المعتصم يفيض رقة وجمالا وعذوبة[3].

وهذه القبيلة التي فيها الفرسان الشجعان والبدو الرحل كان شعراؤها من أمثال الخنساء والعباس بن مرداس وخفاف بن ندبة وعمرة بنت مرداس، وغيرهم - في عصور الاحتجاج - محل عناية ـ إلى حد ما ـ عند علماء النحو واللغة في استقاء الشواهد اللغوية والنحوية؛ ولهذا فالوقوف على تلك الشواهد يفتح لنا نافذة جديدة في معرفة سر من أسرار العربية، ورافد من روافدها.

* * *

(١) انظر فصول في فقه اللغة، ص ١٠٥.

(٢) انظر الإصابة٢/ ٤٥٦، ٤٥٧، والطبقات الكبرى ١/ ٣٠٧، ٣٠٨.

(٣) انظر الأغاني ٢/ ٩٤.

openkandl.com

الشواهد النحوية والتصريفية من شعر بني سليم

١ - رد اللام إلى الأسماء الستة المضافة إلى ياء المتكلم

- الشاهد قول مؤرج السلمي[١]:

قـدر أحلـك ذا المجـاز وقـد أرى وأبي مالـــك ذو المجـــاز بـــدار[٢]

استشهد بعض النحويين بهذا البيت على جواز رد اللام إلى الأسماء الستة حال إضافتها إلى ياء المتكلم، فيكون أصل (أبي) أبوي، قلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء؛ لاجتماعهما وسكون أولهما، وأبدلت الضمة كسرة لئلا تعود الواو[٣].

ومن المعلوم أن جمهور النحويين يوجبون حذف اللام من الأسماء الستة إذا أضيفت إلى ياء المتكلم، ويردونها في حال الإضافة لغير الياء؛ لجعلها علامة إعراب، أما مع ياء المتكلم فلا تظهر علامة الإعراب، فلا معنى لردها. قال أبو علي: "ومن زعم أن في قول الشاعر (مؤرج) ردا للواو التي هي لام الفعل فليس بمصيب"[٤]، وأجاز ذلك ثعلب، وعزاه للفراء، وذكر أنه يقول : "القياس قول العرب: هذا أبوك وهذا أبي. فاعلم ."[٥]، وعزا أبو علي[٦] والزمخشري[٧] وابن يعيش[٨] وابن مالك[١]

---

(١) هو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ينتهي نسبه إلى سليم بن منصور. انظر مجالس ثعلب ٤٧٦ .

(٢) ورد الشاهد في مجالس ثعلب ٤٧٦ ، كتاب الشعر١/ ١١٦ ، الأمالي الشجرية ٢/ ٢٣٦ ، شرح المفصل ٣/ ٣٦ ، شرح الكافية الشافية ٢/ ١٠٠٩.

(٣) انظر الأمالى الشجرية ٢/ ٢٣٥ ،٢٣٦ .

(٤) المصدر السابق.

(٥) مجالس ثعلب ٤٧٦ .

(٦) كتاب الشعر ١/ ١١٦.

(٧) المفصل ٦٢.

(٨) شرح المفصل ٣/ ٣٦ .

مالك[1] والرضي[2] ذلك للمبرد[3].

وقد احتج المجوزون ببيت مؤرج هذا، وحصروا الجواز في "أخ وأب"، قال الرضي: "وشبهتهم قول الشاعر..."[4]، ثم أورد البيت .

وقد أجاب بعض العلماء عن هذا الشاهد، وحاولوا تخريجه حتى لا يكسر قاعدتهم في وجوب حذف اللام من الأسماء الستة إذا أضيفت إلى ياء المتكلم، فقالوا: يحتمل أن يكون (أبي) جمع الأب مضافا إلى الياء، إذ يقال في أب: أبون، وحذفت النون للإضافة. وقد وجهت قراءة ابن عباس والحسن والجحدري وأبي رجاء لقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾[5] بـ(أبيك) ـ بتوجيه الجمع ـ، وعلى هذا البيت استند ابن جني في توجيهها وتبعه أبو حيان[6].

وهذا التخريج أميل إليه وأرجحه؛ لأن جمع الأب جمع مذكر سالما ورد في شعر بني سليم، والشاهد الذي احتج به العلماء واستعانوا به لتخريج الإشكال الواقع في بيت مؤرج السلمي هو لشاعر سلمي آخر، هو زياد بن واصل ـ الذي سيأتي في المسألة التالية ـ .

ولكن أورد العلماء شاهدا آخر لا يستقيم معه التوجيه بإرادة الجمع، وهو قول الراجز:

---

(١) شرح الكافية الشافية ٢/ ١٠٠٩.

(٢) شرح الكافية، ق١، ٢/ ٩٥٣.

(٣) الحق أن المبرد لم يقل بذلك ؛ ولعل الذي أشكل عليهم تكنية ثعلب بأبي العباس فظنوه المبرد ، مع أن ابن الشجري قد صرح بأنه المبرد في أماليه ٢/ ٢٣٦ . ولم أجد في كتب المبرد ما يشعر بهذا القول .

(٤) شرح الكافية ق١ ٢/ ٩٥٣ .

(٥) البقرة: ١٣٣.

(٦) انظر المحتسب ١/ ١٩٩، البحر المحيط ١/ ٤٠٢.

كـــان أبي كرمـــا وجـــودا يلقـي عـلى ذي اللبـد الجديـدا[1]

قال ابن مالك:"لأنه قال: (يلقي) ولو أراد الجمع لقال: (يلقون)..."[2] بل جعل ابن مالك الاستشهاد بهذا الرجز المجهول القائل أقوى من الاستشهاد ببيت مؤرج السلمي[3].

٢- جمع (الأب) جمع مذكر سالما

-الشاهد قول زياد بن واصل السلمي[4]:

فلـــما تبـــين أصـــواتنا بكينـــا وفـــديننا بالأبينـــا[5]

يستشهد النحويون بهذا البيت على جواز جمع الأب على الأبين جمع مذكر سالما، وردوا به على من أجاز رد الواو التي هي لام (أب وأخ) عند الإضافة إلى ياء المتكلم، وخرجوا على الجمع شاهدهم الذي تقدم معنا - وهو قول مؤرج -.

قال سيبويه: "وسألته - يعني الخليل - عن "أب" فقال: إن ألحقت فيه النون و والزيادة التي قبلها قلت : أبون، وكذلك "أخ" تقول: أخون، لا تغير البناء إلا أن تحدث العرب شيئا، كما يقولون دمون، ولا تغير بناء الأب عن حال الحرفين؛ لأنه بني عليه ..."[6].

---

(١) ورد البيت بلا عزو في شرح الكافية الشافية ٢/ ١٠١٠ ، شرح التسهيل ٣/ ٢٨٤ ، شرح العمدة ١/ ٤٠٤ ، الهمع ٤/ ٣٠٣ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٢/ ١٠١٠.

(٣) شرح التسهيل ٣/ ٢٨٤.

(٤) شاعر جاهلي من أشهر شعراء بني سليم، كان شديد الفخر بقومه، وهذا البيت من مقطوعة له مطلعها:

غزتنا نساء بني عامر فسمنا الرجال هوانا مهينا

انظر الخزانة ٤/ ٤٧٨.

(٥) ورد الشاهد في الكتاب ٣/ ٤٠٦ ، المقتضب ٢/ ١٧٤ ، الأصول ٢/ ٤٢٢ ، الخصائص ١/ ٣٤٦ ، المحتسب١/ ١٩٩ ، الأمالي الشجرية ٢/ ٢٣٦ ،شرح المفصل ٧/ ٣٧ ، الخزانة ٤/ ٤٧٦ .

(٦) الكتاب ٣/ ٤٠٥.

وبهذا يكون هذا الشاهد لهذا الشاعر السلمي معينا على توجيه مشكل اعترض طريق قواعد النحويين، وساعدهم على وجود احتمال آخر يمكن أن يحمل عليه شاهدهم، والشاهد ليس وحده، بل هناك شواهد أخرى منها قول الشاعر:

يـدعن نـساءكم في الـدار نوحـا ينـدمن البعولـة والأبينـا [1]

وقول الآخر :

وكـان لنـا فـزارة عـم سـوء وكنـت لـه كـشر بنـي الأخينـا[2]

٣- إنابة اسم الإشارة البعيد عن القريب

- الشاهد قول خفاف بن ندبة السلمي [3]:

فقلـت لـه والـرمح يـأطر متنـه تأمـل خفافـا إننـي أنـا ذلكـا [4]

يستشهد النحويون بهذا البيت على أن اسم الإشارة البعيد قد ينوب عن القريب، فـ(ذلك) هنا نائب عن (هذا)، ويذكرون أغراضا بلاغية لذلك، ذكر الرضي بعضها فقال:"وكذلك يجوز الإتيان بلفظ البعيد، مع أن المشار إليه شخص قريب؛ نظرا إلى عظمة المشير، أو المشار إليه، وذلك أنه يجعل بعد المنزلة بينهما كبعد المسافة، كقول السلطان لبعض الحاضرين: ذلك قال كذا، وكقول بعضهم: ذلك

---

(١) قائله غيلان الثقفى كما في اللسان (أبى) ، و أمالى ابن الشجري ٢/ ٢٣٦.

(٢) قائله عقيل بن علفة ، انظر البيان والتبيين ١/ ١٨٥ ، الخزانة ٢/ ٢٧٦ .

(٣) هو خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن بهثة بن سليم بـن منـصور ابن عكرمة، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وشهد فتح مكة ، وكان يحمل لواء بنى سـليم مع العباس بن مرداس ، وشهد حنينا والطائف ، يكنى بأبي خراشة ، وقد ذكره العباس بن مـرداس في أبياته التي فيها :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومى لم تأكلهم الضبع

وندبة أمه، وهى حبشية سوداء . وكان خفاف أسود اللون ، مات في خلافة عمر بن الخطاب . انظر المؤتلف والمختلف ص ١٠٨، والخزانة ٥ / ٤٤٣، ٤٤٥.

(٤) ورد البيـت في ديـوان خفـاف ص ٦٤ ، الخـصائص ٢ / ١٨٦ ، المنـصف ٣/ ٤١ ، الإنـصاف ٢/ ٧٢٠ ، شرح الكافية للرضي ق٢/ ١ / ١٩٣ ، همع الهوامع ١ / ٢٦٨ ، الخزانة ٥ / ٤٣٨ .

السلطان يتقدم بكذا، ومنه قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾[1]، ويجوز أن يكون قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ﴾[2] من باب عظمة المشار إليه أو المشير، وقوله:..."[3] ثم ذكر الشاهد.

وقد يتعاقبان، أي: كل واحد منهما يحل محل صاحبه ويؤدي معناه، فالتعبير عن القريب بلفظ البعيد للغرض الذي ذكرنا، وعن البعيد بلفظ القريب :"تقريبا لحصوله، وحضوره، نحو:هذه القيامة قد قامت..."[4] وعزي القول بالتعاقب للجرجاني وابن مالك وطائفة من النحاة. ورده السهيلي، وجعل هذا البيت من النيابة لا من التعاقب[5].

قال البغدادي: "الإشارة فيه من باب عظمة المشار إليه؛ أي أنا ذلك الفارس الذي سمعت به"[6].

٤ – الإخبار بالمعنى عن الذات

– الشاهد قول الخنساء: [7]

ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار [8]

---

(١) يوسف :٣٢.

(٢) البقرة: ٢.

(٣) شرح الكافية ق٢/ ١/ ١٩٢،١٩٣، وانظر شرح التصريح ١/ ١٢٩.

(٤) المصدر السابق ق٢/ ١/ ١٩٣.

(٥) انظر الإنصاف ٢ / ٧٢٠ ، همع الهوامع ١ / ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(٦) الخزانة ٥ / ٤٣٩.

(٧) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمية ، شاعرة مخضرمة ذات مراثي مشهورة في أخويها معاوية وصخر ، عاصرت النابغة الذبياني ، وكان الرسول –صلى الله عليه وسلم– يستنشدها الشعر ، ويقول: "إيه يا خناس". توفيت سنة (٢٤). انظر الشعر والشعراء ١ / ٣٤٣ ، المؤتلف والمختلف ص ١١٠ ، الإصابة رقم ٣٥٥.

(٨) ورد الشاهد في الديوان ص ٣٨٣، شرح ديوان الخنساء لثعلب ص ٢٩ ، الكتاب ١ / ٣٣٧ ، المقتضب ٣/ ٢٣٠ ، الخصائص ٢/ ٢٠٣ ، الأمالي الشجرية ١ / ١٠٦ ، شرح المفصل ١/ ١١٥، الخزانة ١ / ٤٣١ .

obeikandl.com

يستشهد النحويون بهذا البيت على وقوع خبر الذات (الجثة) معنى.

وهنا وقع المصدر "إقبال" خبرا عن اسم العين (هي) العائد على (الوالهة) في البيت الذي قبله:

حنين والهة ضلت أليفتها لها حنينان :إصغار وإكبار

وقد توقف النحاة كثيرا عند هذا الشاهد، وكثرت تأويلاتهم وتخريجاتهم له، ومن أبرز ما ذكروه :

١- أن السبب في مجيء خبر الذات معنى أن المعنى لازم العين حتى صار كأنه هي[١]. قال سيبويه - بعد أن ذكر المصادر التي تنصب بإضمار فعل- : "وإن شئت رفعت هذا كله، فجعلت الآخر هو الأول فجاز في سعة الكلام..."[٢]، وقال المبرد: "ويكون على أنه جعلها الإقبال والإدبار لكثرة ذلك منها[٣]"، وجلى هذه الصورة عبد القاهر الجرجاني فقال: "وذلك أنها لم ترد من "الإقبال والإدبار" غير معناهما، فتكون قد تجوزت في نفس الكلمة فجعلتها - لكثرة ما تقبل وتدبر، و لغلبة ذلك عليها، واتصاله بها، وأنه لم يكن لها حال غيره - كأنها قد تجسمت من الإقبال والإدبار ..."[٤].

٢- أن ذلك من قبيل حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وكأن التقدير: فإنما هي ذات إقبال وذات إدبار[٥] قال ابن مالك: "إذ المعنى لا يخبر به عن اسم العين إلا مجازا ... أي: ذات إقبال وإدبار"[٦].

---

(١) انظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١ / ٢٨٢ ، شرح الكافية للرضي، ق١، ١ / ٢٩٠ .
(٢) الكتاب ١ / ٣٣٦ .
(٣) المقتضب ٣ / ٢٣٠ .
(٤) دلائل الإعجاز ٣٠٠، وانظر المقتصد في شرح الإيضاح ١/ ٢٤٥.
(٥) انظر الكتاب ١ / ٣٣٦، المقتضب ٣ / ٢٣٠، شرح الكافية للرضي ١ / ١/ ٢٩١.
(٦) شرح الكافية الشافية ٢ / ٦٦٦.

٣- يذهب بعض النحويين إلى أن "إقبال و إدبار" خبر عن مبتدأ معنى مقدر، وهو فعلها[١].

٥- حذف (كان) وبقاء الخبر

-الشاهد قول العباس بن مرداس[٢] :

أبــا خراشــة أمــا أنــت ذا نفــر فــإن قــومي لم تــأكلهم الــضبع[٣]

والشاهد يورده النحويون كثيرا استشهادا على جواز حذف (كان) وبقاء اسمها وخبرها وتعويضها بـ"ما". وأصل التقدير عند البصريين: فخرت علي لأن كنت ذا نفر، فحذف لام التعليل و متعلقها فصار الكلام (أن كنت ذا نفر) ثم حذفت (كان) لكثرة الاستعمال قصدا للتخفيف، فانفصل الضمير الذي كان متصلا بـ(كان) ثم عوض عن (كان) بـ(ما) الزائدة، فالتقى حرفان متقاربان (نون "أن" وميم "ما") فأدغما[٤]. ويرى أبو علي وأبوالفتح بن جني أن (ما) الزائدة هي الرافعة والناصبة لا (كان) المحذوفة[٥].

وأهم ما يمكن أن أدونه هنا أنهم بنوا على هذا الشاهد قاعدة جلية، وهى جواز حذف "كان" وبقاء اسمها وخبرها، كما أن في الشاهد دلالة جلية على غـزارة مـا في شعرهم من مادة لغوية لا يستطيع النحويون تجاهلهـا عنـد تقعيـد قواعـدهم-كـما سيتجلى لاحقا من خلال تكرار هذا البيت شاهدا على أكثر من مسألة نحوية-.

---

(١) انظـر شرح أبيـات سـيبويه للـسيرافي ١/ ٢٨٢ ، وعـزي هـذا القـول للأخفـش، وفي معـاني القرآن١/ ٢٧٠ ما يوافق التخريج ا لثانى.

(٢) انظر شرح كتاب سيبويه للسيرافى ١ / ٢٨٢ ، شرح الكافية للرضى، ق١، ١ / ٢٩٠ .

(٣) ورد البيت في ديوان العباس ص١٢٨، وهو أكثر الـشواهد الـشعرية ورودا في كتـب النحـو، انظـر الكتـاب ١/ ٢٩٣، الخـصائص٢/ ٣٨١، المنـصف ٣/ ١١٦، الأمـالى الـشجرية ١/ ٤٩، شرح المفصل٢/ ٩٩، رصف المبانى ١٨٣، أوضح المسالك ١/ ٢٦٥ ،الخزانة ٤/ ١٣.

(٤) انظر الكتاب ١/ ١٣٤ ،الخصائص ٢/ ٣٨١ ، شرح الكافية للرضي، ق١، ٢/ ٨٠٦ ، المغني ١/ ٥٩، أوضح المسالك ١/ ٢٦٥ .

(٥) قال ابن جنى فى الخصائص ٢/ ٢٨١: "فإن قلت: بم ارتفع وانتصب "أنت منطلقا"؟ قيل: بـ"ما"؛ لأنها عاقبت الفعل الرافع الناصب، فعملت عمله من الرفع والنصب، وهذه طريقة أبى على وجلـة أصحابنا من قبله في أن الشيء إذا عاقب الشيء ولي من الأمر ما كان المحذوف يليه"، وانظر المغنـي ٢/ ٤٣٧.

٦- تكرار (لا) النافية للجنس

- الشاهد قول أنس بن العباس بن مرداس[١]:

لا نـــسب اليـــوم و لا خلـــة اتـــسع الخـــرق عـــلى الراتـــق [٢]

استشهد النحاة بهذا البيت على نصب المعطوف وتنوينه مع إلغاء (لا) الثانية، وجعلها زائدة لتأكيد النفي، ويكون التقدير: لا نسب وخلة اليوم. وحينئذ (خلة) معطوفة على محل اسم (لا) فتنصب. قال سيبويه: "وتقول:لا رجل و لا امرأة يا فتى إذا كانت (لا) بمنزلتها في (ليس) حين تقول: ليس لك لا رجل ولا امرأة فيها..."[٣]، ثم أورد البيت.

وجعله ابن هشام الوجه الخامس من أوجه تكرار (لا) وحكم عليه بأنه أضعف الأوجه وليس له شاهد غير هذا الشاهد[٤].

وذهب يونس إلى أن (خلة) في البيت مبني على أنه اسم (لا) الثانية، وإنما نونت للضرورة الشعرية[٥]؛ ورد عليه بعض الشراح بأنه كلام لا مستمسك له، بل يجب ألا يحمل عليه الكلام؛ لأن الحمل على وجه يستتبع الضرورة لا يجوز متى أمكن الحمل على وجه سائغ لا ضرورة معه[٦].

ولكن سيبويه عقب على ما ذهب إليه يونس بقوله: "والذي قال مذهب"[٧].

وعزا ابن يعيش إلى الخليل وسيبويه أن (خلة) منصوبة بفعل محذوف،

---

(١) أنس بن العباس بن مرداس بن عامر السلمى ، ولد الصحابى الجليل والشاعر المشهور ، أسلم عام خيبر ، وشهد القادسية واليرموك . انظر الإصابة رقم (٢٧١) .

(٢) ورد البيت معزوا له في الكتاب ٢/ ٢٨٥ ، واللسان (قمر) ، شرح المفصل ٢/ ١٠١ ، ويرد في كتب النحو كثيرا .

(٣) الكتاب ٢ / ٢٨٥.

(٤) أوضح المسالك ٢ / ٢٠.

(٥) انظر الكتاب ٢/ ٣٠٨، شرح المفصل ٢/ ١٠٢، الارتشاف ٢/ ١٧٣، أوضح المسالك ٢/ ٢٠.

(٦) شرح المفصل ٢ / ١٠٢ ، هامش أوضح المسالك ٢ / ٢٠.

(٧) الكتاب ٢ / ٣٠٨.

والتقدير: ولا أرى خلة[1]. قال سيبويه: "وسألت الخليل عن قوله:

ألا رجـــلا جـــزاه الله خـــيرا يـــدل عـــلى محـــصلة تبيـــت[2]

فزعم أنه ليس على التمني، ولكنه بمنزلة قول الرجل: فهلا خيرا من ذلك، كأنه قال: ألا تروني رجلا ... ثم ذكر رأي يونس، وقال: أما غيره فوجهه على ما ذكرت لك"[3]، ففهم منه أنه على تقدير فعل. ولو صح هذا الفهم عن سيبويه لكان اسم (لا) سائغا أبدا، ولعل شأن النصب في (ألا رجلا) غير شأنه في بيت أنس، فهو مسبوق باستفهام، والاستفهام يتبع عادة بالأفعال، فيمكن تقدير الفعل بعده، وليس الأمر كذلك في بيت أنس.

٧- تعدية فعل(أمر) ولزومه

- الشاهد قول العباس بن مرداس السلمي: [4]

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب[5]

والبيت يستشهد به على جواز استعمال الفعل (أمر) متعديا بنفسه وبحرف الجر، ومعلوم أن العلماء يذكرون لحذف حرف الجر في العربية ثلاث حالات[6]، الأولى: أن يحذف قياسا مطردا، والثانية: حذف سماعي مخصوص بالضرورة، والثالثة: حذف جائز في سعة الكلام المنظوم والمنثور، وهذا الشاهد دليل هذا

---

(١) شرح المفصل ٢ / ١٠٢.

(٢) البيت لعمرو بن قعاس .

(٣) الكتاب ٢ / ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٤) عزي البيت للعباس بن مرداس في ديوانه ص٤٦، كما عزي لعمرو بن معد يكرب في الكتاب ١/ ٣٧، الجمل للزجاجي ص٢٨، وعزي لأعشى طرود في المؤتلف والمختلف ص١٧، وهو لخفاف بن ندبة في ديوانه ص١٢٦، وعزي له في: شعراء إسلاميون ص٥٢٩، ولم أهتد إلى ما يجعلنى أرجح شاعرا على آخر.

(٥) ورد الشاهد في الكتاب ١/ ٣٧ ، المقتضب ٢/ ٣٦ ، الأصول ١/ ١٧٨ ، أمالي ابن الشجري ٢/ ١٣٣، شرح المفصل ٨/ ٥ .

(٦) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١ / ٢٩٩ ، شرح التسهيل ٢ / ١٤٩ ، التصريح ٢ / ٤٠٤ ، الأشموني ٢ / ٨٩

الحذف، والفعل الذي استخدمه الشاعر من جملة أفعال استعملتها العرب تارة متعدية بنفسها وتارة بحرف الجر مع الاتحاد في اللفظ والمعنى، وهي: (شكر، نصح، وزن، كال، اختار، أمر). وسماها ابن مالك المتعدية بوجهين، وقال عنها: "ومأخذ هذا النوع السماع"[1]. وخلاف النحويين في أي الوجهين أصل مشهور جدا، ومبسوط في كتب النحو[2].

٨- رفع الاسم بعد المستثنى بفعل محذوف من لفظ الفعل الأول

- الشاهد قول أشجع السلمي[3]:

كأن لم يمت حي سواك ولم تقم على أحد إلا عليك النوائح[4]

استشهد به النحاة على أن المرفوع إذا وقع بعد المستثنى أضمروا له عاملا من جنس العامل الأول، فيكون التقدير هنا "قامت النوائح"، وجعله أكثرهم خاصا بالشعر، قال الرضي: "فإن وقع معمول آخر لما قبل "إلا" بعد المستثنى غير الثلاثة - يعني إذا كان المعمول هو المستثنى منه أو تابعا للمستثنى منه أو معمولا لغير العامل في المستثنى – إما مرفوع أو منصوب[5]"، ونقل عن الكسائي أنه يجوز مطلقا عمل ما قبل "إلا" فيما بعد المستثنى بها في الشعر وفي غيره. كما نقل عن ابن الأنباري أنه يجوز الرفع دون النصب[6]. والذي يقتضيه المعنى أن (النوائح) فاعل، والأصل هو: لم تقم النوائح على أحد إلا أنت أو إياك. والذي فعله الشاعر أنه أظهر العامل

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ١٥١ .

(٢) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١ / ٣٠٠، البسيط في شرح الجمل ١ / ٤٢٦.

(٣) هو أشجع بن عمرو بن الشريد بن مطرود السلمى ، ولد باليمامة ثم رحل إلى البصرة ، مدح البرامكة، ثم وصل إلى الرشيد فمدحه وأعجب به الرشيد ، قال البغدادي: "لم يكن لقيس عيلان شاعر، فلما لمع نجم أشجع افتخرت به قيس، وكان في نسبه شك، فأثبتت نسبه لسليم" . توفي سنة ١٩٥ هـ . انظر الشعر والشعراء ٢/ ٨٨١-٨٨٥ ، الأغاني ١٨ / ٢١٢-٢١٥ ، الخزانة ١/ ٢٩٦.

(٤) ورد البيت في أمالى القالى ٢ / ١١٨، العقد الفريد ٣ / ٢٨٧، شرح الكافية للرضي، ق١ ، ١/ ٢١٣، خزانة الأدب ١/ ٢٩٥.

(٥) شرح الكافية، ق ١، ١/ ٢١٣ .

(٦) المصدر السابق.

الذي يقدره النحويون في المستثنى.

٩- مجيء (سوى) ظرفا بمعنى (غير)

- الشاهد قول العباس بن مرداس:

أكـــر عـــلى الكتيبـــة لا أبـــالي أفيهـــا كـــان حتفـــي أم ســـواها[١]

استشهد به الكوفيون على صحة مذهبهم في أن "سوى" تأتي ظرفا وتأتي اسما بمنزلة غير"، أما البصريون فيمنعون مجيئها اسما بمنزلة "غير"، وأنها عندهم لا تأتي إلا ظرفا[٢].

ووجه احتجاج الكوفيين بهذا البيت هو أنها عطفت على ضمير مجرور بحرف الجر، فهي في موضع جر حينئذ، والتقدير: أم في سواها.

وقد خرج البصريون بعض الشواهد على الضرورة، وأما هذا الشاهد فقالوا فيه: إن "سوى" ليست في موضع جر بالعطف على الضمير المخفوض، وإنما هي منصوبة على الظرفية، لأن العطف على الضمير المجرور لا يجوز إلا بإعادة الجار - كما هو معلوم في قواعدهم -[٣].

١٠- نصب التمييز بعد صيغة التعجب لما فيها من معنى المدح

- الشاهد قول العباس بن مرداس:

ومـــرة يحمـــيهم إذا مـــا تبـــددوا ويطعنهم شزرا فأبرحت فارسـا[٤]

---

(١) البيت من جملة أبيات قالها لخفاف بن ندبة في أمر شجر بينهما، انظر ديوان العباس ١٤٨، البحر المحيط ٢/ ١٤٨، الإنصاف ١/ ٢٩٦ ، خزانة الأدب ٢/ ٤٣٨ .

(٢) انظر الإنصاف ١/ ٢٩٥ ، التبيين عن مذاهب النحويين ٤١٩ ، شرح الكافية للرضي، ق١، ٢/ ٧٨٨ ، شرح المفصل ٢/ ٤٨ .

(٣) انظر الإنصاف ١/ ٢٩٨.

(٤) من قصيدة له مطلعها :

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا وأفقر إلا رحرحان فراكسا

يطلق عليها (المنصفات) ، قالها حينما غزت قبيلة سليم بقيادة العباس بن مرداس بنى مرة ، وقبلهم عمرو بن معد يكرب، فالتقى الفريقان في تثليث وانتهت المعركة بانتصار سليم . ورد في الديوان ٦٩، حماسة أبي تمام ٢/ ٢٤٦، المقتضب ٢/ ١٥١ ، الأصول ١/ ٣٠٩. =

استشهد به بعض النحاة على نصب (فارسا) على التمييز للنوع الذي أوجب له فيه المدح ـ انتصاب الاسم بعد المقادير. قال سيبويه: "ولله دره رجلا، وحسبك به رجلا ... ومثل ذلك قول العباس"[1]، ثم أورد الشاهد، وقال: "فكأنه قال: فكفى بك فارسا، وإنما يريد كفيت فارسا"[2].

والاستشهاد به على التمييز حملا على المقادير جاء معضدا ببيت الأعشى :

تقـول ابنتـي حـين جـد الرحيـل فأبرحـت ربـا وأبرحـت جـارا[3]

١١- مجيء (الباء) بمعنى (على)

- الشاهد قول راشد بن عبد الله[4]:

أرب يبـــول الثعلبـــان برأســـه لقد ذل من بالت عليـه الثعالـب[5]

البيت يورده النحويون استشهادا على مجيء حرف الجر (الباء) بمعنى (على)، ويعزى هذا القول للكوفيين[6]، و به قال الأخفش[7]، وتبعه ابن مالك[8].

ولم يذكر النحاة غيره من الشعر، ولكن يوردونه مع الآية الكريمة: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾[9].

---

(١) الكتاب ٢ / ١٧٤، ١٧٥ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ١٧٥، وانظر المقتضب ٢ / ١٥١، الأصول ١ / ٣٠٩ .

(٣) ديوان الأعشى ٣٧، الكتاب ٢ / ١٧٥، الأصول ١ / ٣٠٩.

(٤) شاعر سلمى كان اسمه غاوي بن ظالم، فسماه الرسول -صلى الله عليه وسلم- راشد بن عبد الله أو راشد بن عبد ربه على اختلاف في تسمية الرسول لأبيه ، صحابي وشاعر وفارس . انظر ترجمته في الإصابة ٢ / ٤٣٤ .

(٥) عزي الشاهد للعباس بن مرداس وورد في ملحق ديوانه ص ١٥١ ، وهو معزو لراشد بن عبد الله في الأمالي الشجرية ٢ / ٦١٥، الاقتضاب ٣٢١، واللسان (ثعلب) . انظر شرح التسهيل ٣/ ١٥٢ ، والمغنى ١/ ١١١ ، الهمع ٤ / ١٦١ .

(٦) انظر المصادر السابقة. (٧) معاني القرآن ١ / ٤١١ . (٨) شرح التسهيل ٣ / ١٥٢ .

(٩) آل عمران: ٧٥.

وما ذهب إليه الكوفيون ومن تبعهم مخالف لمذهب البصريين الذين يمنعون إنابة حروف الجر بعضها عن بعض، وما خرج عن ذلك إما يؤولونه ويضمنون فعله معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف، وإما يحكمون بشذوذه[١].

١٢ - مجيء (الكاف) الجارة اسما بمعنى (مثل)

-الشاهد قول ابن غادية السلمي: [٢]

وزعـــت بكـــالهراوة أعـــوجي إذا ونت الريـاح جـرى وسـالا [٣]

يورد النحويون هذا الشاهد على أن الكاف الجارة غير الزائدة للتشبيه تأتي بمعنى (مثل)، وما معناه اسم فهو اسم، وتكون فاعلة ومجرورة، ودخول حرف الجر عليها هنا دليل اسميتها، وهذا مذهب بعض النحويين، ويرى بعضهم أنـها حرف كبقية الحروف، فهـي كـالباء والفـاء والواو والـلام وغيرها[٤].

والشاهد لا يذكره النحويون وحده، بل يذكرون معه شواهد أخرى منها بيت امرئ القيس:

ورحنا بكـابن المـاء يجنـب وسـطنا تصوب فيه العين طورا وترتقـي [٥]

وقد أوردها ابن جني، ثم قال: "وقد قامت الدلالة البينة عندنا على استعمالهم

---

(١) انظر المغنى ١/ ١١١. والكوفيون يحتجون على التناوب بالسماع، ومنه الشعر، حيث احتجـوا بقـول زيد الخيل:

ويركب يوم الروع منا فوارس بصيرون في طعن الأباهر والكلى

(٢) وقيل: الأسلمي، وما ذكرته هو الأرجح، وهو أهبان بن حبيب ، وقيل: أهبان بن أوس الأسـلمى ، وقيل: إنه ليس من سليم. و الحق أنه أخو نبيشة بن حبيب السلمى ، وهو الذي استرد فـرس نبيـشة من ربيعة بن مكدم الذي أغار عليهم ، ويطلق عليه "مكلم الذئب" . وقال بعضهم : إنه أخو نبيشة لأمه . انظر المؤتلف المختلف ص٢٩ .

(٣) ورد الشاهد في جمهرة اللغة ٣/ ٣٩٥، معاني القرآن للفراء ٣/ ٨٥، سر صـناعة الإعـراب ١/ ٢٨٦، رصف المباني ٢٧٣.

(٤) انظر رصف المباني ٢٧٢.

(٥) جاء في ديوان امرئ القيس ١٧٦ ، رصف المباني ١٧٣ .

الكاف اسما"[1].

١٣-إضافة العلم إلى الضمير

- الشاهد قول عمير بن الحباب السلمي:[2]

علا زيدنا يـوم اللقـا رأس زيـدكم بأبيض مـاضي الـشفرتين يـماني [3]

استشهد به بعض النحاة على إضافة الاسم العلم (زيد) إلى الضمير فيجرى في تعريفه بالإضافة مجرى أخيك وصاحبك[4]. قال ابن جني: "فإضافته الاسم تدل على أنه خلع عنه ما كان فيه من تعرفه، وكساه التعريف بإضافته إياه إلى الضمير، فجرى في التعريف مجرى أخيك وصاحبك، وليس بمنزلة "زيد" إذا أردت العلم"[5]. إذن كأن الاسم أصبح نكرة ثم تعرف بالإضافة، وهذا كثير شائع عنهم، والبيت الشاهد لم يرد وحده، بل أورد معه العلماء غيره من الشواهد[6]. وأورده ابن عقيل شاهدا على أن الإضافة من قبيل إضافة الموصوف إلى القائم مقام الوصف، التقدير: علا زيد صاحبنا رأس زيد صاحبكم، فحذف الصفتين وجعل الموصوف خلفا عنهما في الإضافة[7].

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٨٦ .

(٢) عمير بن الحباب بن جعدة السلمى القيسى الخزرجى الإسلامى ، رأس قبيلة قيس في العراق ، وأحد الأبطال ، من دهاة العرب ، قاتل عبيد الله بن زياد ، وخرج على عبد الملك بن مروان ، ودخل معارك كثيرة ، وهو قائد لقبيلة قيس بأجمعها ومنهم سليم ، وانتصر في أكثر الوقائع حتى قتل في معركة جمعته مع بنى تغلب . انظر: معجم الشعراء للمرزباني ٢٤٥ .

(٣) عزي البيت لرجل من طىء، وما ذكرته هو الراجح؛ للتحديد الدقيق في الاسم عند البحتري في حماسته ص٨٢، ٨٣ في حين أنه عزي في مصادر أخرى لرجل من طىء لم يذكر اسمه . انظر الخزانة ٢/ ٢٢٤، والشاهد ورد في سر صناعة الإعراب ٢/ ٤٥٢ ، ٤٥٦ ، المفصل ١٢، شرح المفصل ١/ ٤٤ ، الإقليد ١/ ٢١٢ ، الارتشاف ٢/ ٥٠٨ ، المغني ١/ ٥٢ .

(٤) انظر شرح المفصل ١/ ٤٤ ، الإقليد ١/ ٢١٢ .

(٥) سر صناعة الإعراب ٢/ ٤٥٢ .

(٦) انظر سر صناعة الإعراب ٢/ ٤٥٢، شرح المفصل ١/ ٤٤، الارتشاف ٢/ ٥٠٨، الخزانة ٢/ ٢٢٤.

(٧) شرح ابن عقيل ص ٢١٢ .

١٤ - إضافة (إذ) إلى جملتين اسميتين

- الشاهد قول الخنساء :

كـــأن لم يكونـــوا حمـــى يتقـــى إذ النـــاس إذ ذاك مـــن عـــز بـــزا[١]

يستشهد به النحويون على أن "إذ" - هنا- وقعت ظرفا، وتكرر ذكرها مرتين فلا تعرب الثانية منهما بدلا، وإنما يعرب ما بعدهما مبتدأ، والجملة خبر لما بعد "إذ" الأولى، وخبر ما بعد الثانية محذوف، وبذلك لا يمكن أن يستشهد بهذا البيت ونظائره على جواز إضافتهما للمفرد، وإنما هو دليل على أن (إذ) في الموضعين مضافة إلى جملتين اسميتين لا إلى مفردين. قال ابن الشجري: "ولا يجوز"إذ ذاك" خبر عن الناس ... فأما (ذاك) فموضعه رفع بالابتداء، وخبره محذوف، أي ذاك كائن ... ولا يجوز أن يكون موضع (ذاك) على انفراده خفضا؛ لأن (إذ) لا تضاف إلا إلى الجملة. فموضع الجملة التي هي (ذاك) وخبره جر"[٢].

قال ابن هشام: "(إذ) الأولى ظرف لـ(يتقى) أو لـ(حمى)، أو لـ(يكونوا) إن قلنا: إن لكان الناقصة مصدرا، والثانية ظرف لـ(بز)، و(من) مبتدأ موصول لا شرط؛ لأن (بزا)عامل في (إذ) الثانية، ولا يعمل ما في حيز الشرط فيما قبله عند البصريين، و(بز)؛ لأنه جزء الجملة التي أضيفت (إذ) الأولى إليها، ولا يعمل شيء من المضاف إليه في المضاف، ولا (إذ) الثانية بدلا من الأولى؛ لأنها إنما تكتمل بما أضيفت إليه، ولا يتبع اسم حتى يكمل، ولا تكون خبرا عن الناس؛ لأنها زمان والناس اسم عين، و(ذاك): مبتدأ محذوف الخبر، أي كائن، وعلى ذلك فقس"[٣].

١٥ - زيادة (التاء) في أول (حين)

- الشاهد قول يزيد بن عبيد السعدي السلمي[٤]:

---

(١) ورد البيت في ديوان الخنساء ٨١ ، شرح ديوان الخنساء لثعلب ص ١٥٥ ، مجمع الأمثال ٢ / ٣٠٧ ، كتاب الشعر ١ / ٢٤٧ ، الصاحبى ١٦٢، الأمالى الشجرية ١ / ٣٦٨، المغني ١/ ٨٥ .

(٢) الأمالي الشجرية ١ / ٣٧٦ . وانظر كتاب الشعر ١/ ٢٤٧.

(٣) المغنى ١ / ٨٥.

(٤) وعزي لأبي وجزة السعدي ، وعزاه بعضهم لأبي عبيد ، والحق ما أثبته .

العـاطفون تحـين مـا مـن عـاطف والمطمعـون زمـان أيـن المطعـم [1]

استشهد به النحويون على أن التاء تدخل على (حين)، وفي (لات حين) تعد (لا) النافية للجنس والتاء من تمام (حين). وقد حاول النحويون توجيه هذا الشاهد بما يأتي:

أولا: أنها في الأصل هاء السكت لاحقة لقوله: (العاطفون) اضطر الشاعر إلى تحريكها فأبدلها (تاء) وفتحها. يقول ابن جني: "أراد أن يجريه في الوصل على حد ما يكون عليه في الوقف، وذلك أنهم يقولون في الوقف مسلمونه وضاربونه، فصار التقدير: العاطفونه، ثم شبه هاء الوقف بهاء التنبيه، فلما احتاج لإقامة الوزن إلى حركة الهاء قلبها تاء"[2]. وحكى هذه اللغة ابن سيده[3].

ثانيا: أن التاء بقية (لات) فحذفت (لا) وبقيت التاء[4].

ثالثا: أن هذا من لغة العرب، وأنهم يزيدون على (حين، وأوان، والآن)، فيقولون: فعلت هذا تحين كذا، وتأوان كذا، وتالآن كذا. وعزي هذا الرأي لأبي زيد ووافقه عليه أبو عبيد القاسم بن سلام، وحكاه عن العرب[5].

١٦- إضافة(أي) إلى المفرد المعرفة

- الشاهد قول العباس بن مرداس:

---

(٥) ورد الشاهد في: المحكم لابن سيدة ٣/ ٤٤٦، الإنصاف١/ ١٠٨، اللسان (حين)، الخزانة ٤/ ١٧٥.
ورأى الشيخ محيى الدين عبد الحميد أن البيت ملفق من بيتين، وأن صحة إنشاده هكذا: =

= العاطفون تحين ما من عاطف والمسبغون يدا إذا ما أنعموا
والمانعون من الهضيمة جارهم والحاملون إذا العشيرة تغرم
اللاحقون جفانهم قمع الذرى والمطعمون زمان أين المطعم

انظر الانتصاف على الإنصاف (الإنصاف)١/ ١٠٨.

(٢) نقله البغدادي في الخزانة ٤/ ١٧٥ وذكر أنه في سر صناعة الإعراب، ولم أجده فيها.

(٣) المحكم ٣/ ٤٤٦، وانظر الإنصاف١/ ١٠٨، الخزانة ٤/ ١٧٥.

(٤) انظر المحكم ٣/ ٤٤٦.

(٥) انظر المحكم٣/ ٤٤٧، الإنصاف١/ ١٠٨، الخزانة٤/ ١٧٥.

فأيـــي مـــا وأيـــك كـــان شرا فـــسيق إلى المقامـــة لا يراهـــا[1]

يذكره النحويون استشهادا على إفراد (أي) مع كل واحد من الاسمين توكيدا، والمستعمل إضافتها إليهما معا، فيقال: فأينا. وتكون (ما) زائدة[2]. قال سيبويه: "وسألته - يعني الخليل - عن أيي وأيك كان شرا فأخزاه الله؟ فقال: هذا كقولك: أخزى الله الكاذب مني ومنك، إنما يريد منا. فإنما أراد أينا كان شرا، إلا أنهما لم يشتركا في (أي) ولكنه أخلصه لكل واحد منهما..."[3]. ثم ذكر الشاهد. ووجه الشاهد بأنه من إضافة (أي) إلى المفرد المعرفة؛ لأنها تكررت بالعطف.

وقال النحاس عن الاستشهاد بالبيت: إنه حجة على عدم القدرة على عطف الكاف التي في (وأيك) على ما قبلها فكرر (أيا)[4].

والشاهد لم يرد وحده في كتب النحو، بل يوردون معه شاهدين آخرين، ولكن سيبويه قدمه عليهما، ولعل ذلك عائد إلى أهميته؛ لأن الشواهد على هذا الأمر كثيرة -كما قال ابن يعيش -[5].

وجعله البغدادي من الضرورة الشعرية فقال: "على أن هذا ضرورة والقياس المستعمل؛ فأينا كان شرا من صاحبه، و(ما) زائدة للتوكيد"[6].

١٧- مجيء الصفة المشبهة على صيغة اسم الفاعل

- الشاهد قول أشجع السلمي:

---

(١) من أبيات قالها في الخفاف بن ندبة - كما ذكرنا آنفا - ورد في الديوان ١٤٨، الكتاب ٢/ ٤٠٢ ، شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٥٥ ، كتاب الشعر١/ ٢٩٤ ،شرح المفصل ٢/ ١٣٢ ، الخزانة ٤/ ٣٦٧ .

(٢) انظر الكتاب ٢ / ٤٠٢ ، شرح المفصل ٢/ ١٣٢ ، الخزانة ٤ / ٣٦٧ .

(٣) الكتاب ٢ / ٤٠٢.

(٤) شرح أبيات سيبويه ١٥٥.

(٥) شرح المفصل ٢ / ١٣٣ .

(٦) الخزانة ٤ / ٣٦٧.

وما أنا من رزء وإن جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح[1]

البيت يورده النحاة شاهدا على مجيء الصفة المشبهة على صيغة اسم الفاعل؛ لأنها أفادت الحدوث في الزمن المستقبل، كما أن اسم الفاعل إذا قصد به الثبوت عومل معاملة الصفة المشبهة[2].

ولم يورد النحاة الذين تحدثوا عن مجيء الصفة على صيغة اسم الفاعل ـ لإفادتها الحدوث ـ غير هذا الشاهد من الشعر، ويوردون من القرآن قوله تعالى: ﴿ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ ﴾[3].

ومعلوم أن النحاة مختلفون في دلالة الصفة المشبهة على الزمان، ولهم ثلاثة مذاهب : فابن طاهر يرى أنها تأتي للأزمنة الثلاثة، ويرى السيرافي أنها للماضي دائما، ويرى ابن السراج والفارسي أنها لا تكون للمضي، واختاره الشلوبين، وخصها بعضهم بأنها لا تأتي إلا للحال. وهذه الخلافات بين النحويين تشعر بأنها يمكن أن تفيد الحدوث لا الثبوت، والمسألة فيها خلاف مطول[4].

١٨ – مجيء صيغة التعجب بغير(ما أفعله وأفعل به)

– الشاهد قول العباس بن مرداس:

ومرة يحميهم إذا ما تبددوا يطعنهم شزرا فأبرحت فارسا[5]

استشهد به الكوفيون على زيادة صيغة أخرى للتعجب غير الصيغتين المشهورتين (ما أفعله وأفعل به)، وهي صيغة (أفعل) بغير (ما) مسندة إلى

---

(١) البيت من مقطوعة ذكر فيها الشاهد السابق، يمدح فيها رجلا اسمه ابن سعيد. عدد أبيات المقطوعة سبعة. انظر حماسة أبي تمام ١ / ٤١٣، المقاصد النحوية ٣ / ٥٧٤، الخزانة ١/ ٢٩٥.

(٢) انظر شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ١٧٢، توضيح المقاصد ٣ / ٤٤.

(٣) هود: ١٢.

(٤) انظر الهمع٥/ ٩٤،٩٣

(٥) تقدم تخريجه ص ٢٠.

الفاعل[١].وجعلها أبو حيان من زيادات الكوفيين، فقال:"وزاد الكوفيون (أفعل) بغير(ما) مسندة إلى الفاعل...ثم ذكر الشاهد[٢] .

١٩- جر المتعجب منه بحرف جر محذوف مع(أن)

- الشاهد قول العباس بن مرداس:

وقـــال نبـــي المـــسلمين تقـــدموا وأحبب إلينـا أن تكـون المقـدما[٣]

أكثر النحويين على جر ما بعد صيغة التعجب (أفعل) بباء زائدة لازمة لا يجوز حذفها، وأجاز بعضهم الحذف مع "أن" و"أن" المصدريتين، واحتجوا بهذا البيت[٤]. ونقل عن ابن الخباز أن ذلك لا يجوز، وما ورد يحمل على الضرورة[٥]. ومنعه الشيخ خالد الأزهري مع "أن" المشددة فقط؛ لعدم السماع في ذلك[٦]. ويرد عليه قول الشريف الرضي :

أهون علي إذا امتلأت مـن الكـرى أني أبيـــت بليلـــة الملـــسوع[٧]

ولكن رد آخرون الاحتجاج ببيت الشريف الرضي؛ لأنه ممن لا يحتج بشعره[٨].

٢٠- الفصل بين فعل التعجب ومعموله

- الشاهد هو بيت العباس السابق:

وقـــال نبـــي المـــسلمين تقـــدموا وأحبـــب إلينـــا أن تكـــون المقـــدما

---

(١) انظر الأصول ١ / ٣٠٩ ، الارتشاف ٣ / ٣٧ ، الهمع ٥ / ٥٤.

(٢) الارتشاف ٣/ ٣٧.

(٣) ورد البيت في الديوان ١٠٢ ، الارتشاف ٣/ ٣٤ ، المقاصد النحوية ٣/ ٦٥٦ ، الهمع ٥/ ٥٧ ، شرح التصريح ٢/ ٨٩ ، الدرر٢/ ١٢١ .

(٦) انظر الجنى الداني ٤٩ ، الهمع ٥ / ٥٧ .

(٥) انظر الارتشاف ٣ / ٣٤، الجنى الداني ٤٩.

(٦) شرح التصريح ٢ / ٨٩ .

(٧) انظر الارتشاف ٣ / ٣٤.

(٨) انظر هامش المصدر السابق ٣ / ٣٤.

ففي بيت العباس هنا شاهد آخر في "باب التعجب" أيضا، وهو الفصل بين فعل التعجب ومعموله بالجار والمجرور، والمعروف أن المسألة محل خلاف بين النحاة، فالمشهور جوازه، ومنعه الأخفش والمبرد، وعزاه الصيمري لسيبويه[١].

وخلاصة ما قيل في المسألة ثلاثة أقوال: الأول: منع الفصل إلا إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا للتوسع فيهما. الثاني: عدم الجواز مطلقا وعليه أكثر البصريين. الثالث: جوازه على قبح[٢].

والحق أن الفصل قد ورد في النثر والشعر[٣]، فالأولى جوازه مطلقا، ومن الطريف في هذا المقام أن النص النثري الذي يستشهد به النحويون على الفصل قيل في مدح قبيلة سليم، قاله معد يكرب، وهو: "لله در بني سليم، ما أحسن في الهيجاء لقاءها، وأكرم في اللزبات عطاءها، وأثبت في المكرمات بقاءها"[٤].

٢٠- على حكم عمل اسم التفضيل في المفعول به

- الشاهد قول العباس بن مرداس :

أكر وأحمى للحقيقة منهم وأضرب منا بالسيوف القوانسا [٥]

استشهد به النحويون على عدم جواز إعمال اسم التفضيل في المفعول به الظاهر، فيكون الناصب لكلمة: (القوانسا) فعلا محذوفا وليس اسم التفضيل (أضرب)؛ لأن "أفعل" هذه للمبالغة تجري مجرى التعجب.

قال ابن الحاجب: "التقدير: نضرب القوانسا؛ لأن أفعل لا يعمل في الظاهر،

---

(١) انظر المسألة والأقوال فيها في الارتشاف ٣/ ٣٧، ٣٨، الهمع ٥/ ٦٠، ٦١.

(٢) انظر همع الهوامع ٥/ ٦٠.

(٣) انظر شرح ابن عقيل ٣٥٩، الهمع ٥/ ٦٠.

(٤) ورد النص في: شرح ابن عقيل ص٣٥٩، ونقل معه نصا نثريا آخر مرويا عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه: اعزز على أبا اليقظان أن أراك صريعا مجندلا.

(٥) ورد البيت في ديوان العباس ٦٩، الأصمعيات ٢٠٥، حماسة أبي تمام ٢/ ٢٤٦، الأمالي النحوية لابن الحاجب ٢/ ١٥٩، شرح المفصل ٦/ ١٠٦، شرح التسهيل ٣/ ٦٩، المغني ٢/ ٦١٨، التصريح ١/ ٣٣٩.

وهو موضع الاستشهاد"[1]. وقال الشيخ خالد الأزهري: "إن اسم التفضيل لا ينصب المفعول به إجماعا"[2]، وجعل ابن هشام تقدير الفعل واجبا، للهروب من إعمال اسم التفضيل[3]. ويرى بعض النحاة أن الحكم بالإجماع على عدم جواز النصب باسم التفضيل غلط يخالف السماع، لوروده في القرآن والشعر، أما القرآن فقوله تعالى: ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾[4]، وقوله جل شأنه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[5]، ومن الشعر بيت العباس هذا.

وعزا أبو حيان النصب باسم التفضيل إلى محمد بن مسعود الغزني [6]، وهذا القول ضعيف؛ لأن الأسماء لا تعمل في مثلها إلا بضوابط لا تنطبق هنا على اسم التفضيل، وجلي أن بيت العباس – هنا - جاء استدلالا على كيفية توجيه ما جاء وظاهره يشعر بعمل اسم التفضيل. ويذكرون معه شاهدا آخر مجهول القائل وهو:

فما ظفرت نفس امرئ يبتغي المنيب أبذل من يحيى جزيل المواهب[7]

ويقوي ضعف القول بعمل اسم التفضيل الإجماع الذي صرح به غير واحد من العلماء، منهم ابن مالك في قوله: "وأجمعوا على أنه لا ينصب المفعول به؛ فإن ورد ما يوهم جواز ذلك جعل نصبه بفعل مقدر يفسره أفعل التفضيل كقوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[8]، فـ(حيث) مفعول به في موضع نصب بفعل يدل عليه (أعلم)[9]، ثم أورد الشاهد الشعري وقال: "فنصب (القوانسا) بفعل

---

(١) الأمالي النحوية ٢ / ١٦٠ .
(٢) شرح التصريح ١ / ٣٣٩ .
(٣) المغني ٢ / ٦١٨.
(٤) الإسراء: ٨٤ .
(٥) الأنعام: ١١٧ .
(٦) الارتشاف ٣ / ٢٢٥، وانظر شرح التصريح ١ / ٣٣٩.
(٧) ورد في شرح التسهيل ٣ / ٦٩ ، المساعد ٢ / ١٨٦ .
(٨) الأنعام: ١٢٤.
(٩) شرح الكافية الشافية ٢ / ١١٤١ .

بفعل مفسر بـ(أضرب)"[1].

وما فهمه بعضهم من كلام الفراء على قوله تعالى:﴿ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾[2] لا يقوم حجة ـ وإن أشعر بالعمل ـ فقد حمل الآية على قوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾[3]، فهو يرى أن (من) مبتدأ، و(يضل) خبر، والجملة في محل نصب (أعلم)، وهي معلقة عن العمل[4].

وذكر العكبري بيت العباس شاهدا على أنه قد يعترض به على ما قرره النحاة من أن " أفعل" الذي هو اسم لا يعمل ذلك، وإنما يختص بالنكرات. وأورد معه بيتا للنابغة، وهو قوله :

ونأخذ بعدهم بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام[5]

فنصب (الظهر) بـ(أجب).ثم قال:" والجواب أن النصب على فعل محذوف يفسره "أفعل"..."[6]

٢١- حذف النعت وبقاء المنعوت

- الشاهد قول العباس بن مرداس :

وقد كنت في الحرب ذا تدرأ فلم أعط شيئا ولم أمنع[7]

استشهد به النحاة على جواز حذف النعت إن علم، وبقاء المنعوت، كقوله

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الأنعام: ١١٧.

(٣) الكهف: ١٢ .

(٤) معاني القرآن ١ / ٣٥٢ وجعل المحشي المسألة خلافية بين البصريين والكوفيين.

(٥) ورد في ديوان النابغة ٣٢١ .

(٦) التبيين عن مذاهب النحويين ص ٢٨٧ .

(٧) البيت من جملة أبيات أنشدها بين يدي الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؛لأنه أعطى المؤلفة قلوبهم أكثر منه، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة ناقة ،وأعطى صفوان بن أمية مائة، وأعطى العباس دون ذلك ، فقال أبياتا منها هذا الشاهد ، فأتم له الرسول المائة . ورد الشاهد في : الديوان ٨٤، أوضح المسالك٣/ ٣٢٢، توضيح القاصد ٣/ ١٥٤، شرح التصريح ٢/ ١١٩، شرح الأشموني ٣/ ٥٤.

تعالى: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[1]، أي كل سفينة صالحة. ويكون تقدير النعت في الشاهد: شيئا كثيرا، أو عظيما. وقد دل دليل على إرادة ذلك، قوله: (ولم أمنع) الذي يشعر بأنه أخذ شيئا يسيرا[2]. والمراد: ولم أمنع شيئا يسيرا.

ويذكر النحاة شاهدا شعريا آخر يتبعونه بيت العباس عادة، وهو قول المرقش الأكبر:

ورب أسيلة الخدين بكر مهفهفة لها فرع وجيد[3]

وتقديره: فرع فاحم، وجيد طويل[4].

٢٢- مجيء (أم) منقطعة بعد (هل) الاستفهامية

- الشاهد قول الجحاف بن حكيم السلمي :[5]

أبا مالك هل لمتني إذ حضضتني على القتل أم هل لامني منك لائم[6]

يستشهد به النحويون على مجيء (أم) منقطعة؛ لأنها لا تكون للعطف والمعادلة إلا بعد الهمزة، وبما أنها لم تسبقها همزة الاستفهام ـ هنا ـ بل سبقتها "هل" فهي

---

(١) الكهف: ٧٩ .

(٢) انظر أوضح المسالك ٣ / ٣٢٣ .

(٣) انظر أوضح المسالك ٣ / ٣٢٥، شرح التصريح ٢/ ١٩٩.

(٤) انظر أوضح المسالك ٣ / ٣٢٦.

(٥) الجحاف بن حكيم بن قيس بن ذكوان السلمى ، سيد مشهور في قومه ، وفارس شجاع ، وصفه الحسن البصري بأنه جذوة من نار جهنم،وكان يضرب به المثل في الفتك، فيقال: "أفتك من الجحاف"، كان قائد سليم في معركة جمعتهم ببنى تغلب في جبل يسمى "البشر" فيه ماء ، وانتصرت قبيلة سليم بقيادته في المعركة حتى قال الأخطل :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعول .

انظر المؤتلف والمختلف ٧٦، البيان والتبيين١/ ٤٠١،مجمع الأمثال ٢/ ٨٨.

(٦) البيت مطلع قصيدة يخاطب فيها الأخطل ، ورد ذكره في المؤتلف والمختلف ٧٦ ، الكتاب ٣/ ١٩٦، (وعزاه لزفر بن الحارث ، وصححه المحقق المدقق عبد السلام هارون)، معاني القرآن للأخفس ٢/ ٥٦٩ ، حروف المعاني والصفات ٥٦، الارتشاف ٢/ ٦٥٥ ، الهمع ٥/ ٢٤٥ .

منقطعة، ويرى بعضهم أنها هنا بمعنى الهمزة[1]، استأنف الاستفهام بها، وصرف الكلام عما قبله، وهذا البيت لم يذكر النحاة غيره شاهدا على مجيء "أم" بمعنى همزة الاستفهام، ولكن يذكرون آية قرآنية هي قوله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾[2].

ويستشهد بعض النحويين بالبيت على جواز دخول "أم" على الاستفهام سواء كان (هل) أم بقية أدوات الاستفهام عدا الهمزة، وخالف في هذا الصفار، وذهب إلى منع ذلك بحجة أنه لا يجوز الجمع بين أداتي معنى، وقال: لا يحفظ فيه إلا قليل، وذكر هذا الشاهد ومعه شواهد أخرى[3]. ورد عليه أبو حيان فقال: "هذا منه دليل على الجسارة وعدم حفظ كتاب الله ... ثم أورد آيات[4]. وقد استند الأخفش على هذا البيت في رده على من توقف عند دخول "أم" على "من" في قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ﴾[5]، فقال: " "من" ليست في الأصل للاستفهام وإنما يستغنى بها عن الألف؛ فلذلك أدخلت عليها (أم)، كما أدخلت على (هل) حرف الاستفهام، وإنما الاستفهام في الأصل الألف، و(أم) تدخل لمعنى لابد منه، كقول الشاعر ... ثم أورد الشاهد[6].

والذي أراه أن تكون (أم) بمعنى (بل) للإضراب، وليست للاستفهام، وأداة الاستفهام هي (هل) وحدها.

٢٣- على العطف بـ(لا)

- الشاهد قول الخنساء :

وناجيـــــة كأتـــــان الثميـــــ ـــــل غـــادرت بالحـــل أوصـــالها

---

(١) منهم الزجاجي في حروف المعاني والصفات ص٥٦.

(٢) النساء: ٥٤ ، والمسألة في: شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢/ ٣٨ ، حروف المعاني والصفات ٥٦.

(٣) انظر الارتشاف ٢/ ٦٥٥ ، الهمع ٥/ ٢٤٣.

(٤) الارتشاف ٢/ ٦٥٦.

(٥) يونس: ٣١.

(٦) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٦٩.

إلى ملـــــــك لا إلى ســـــــوقة وذلـــك مـــا كـــان أكـــلا لهـــا [1]

استشهد النحويون بالبيت الثاني ردا على أبي القاسم الزجاجي الذي منع العطف بـ(لا) إلا بعد الفعل المستقبل[2]، والشاهد يتجلى في البيت الثاني وقد جاء مع شواهد غيره، منها أحاديث وأمثال وأشعار ولكنه قليل الدوران في كتب النحو.

٢٤- صرف الاسم الممنوع من الصرف

- الشاهد قول صخر بن عمرو بن الشريد السلمي[3]:

ولقـــد قتلـــتهم ثنـــاء وموحـــدا وتركت مـرة مثـل أمـس المـدبر[4]

يستشهد به النحويون على صرف الممنوع من الصرف وهو كلمة (موحدا) التي عدلت عن "واحد واحد" فحقها المنع من الصرف، ولكن صرفها للضرورة الشعرية، وقد جعل بعض النحاة ذلك جائزا مطلقا في الاختيار، قال السيرافي: "وهو جائز في كل الأسماء، مطرد فيها؛ لأن الأسماء أصلها الصرف، ودخول التنوين عليها، وإنما تمتنع من الصرف لعلل تدخلها، فإذا اضطر الشاعر ردها إلى أصلها، ولم يحفل بالعلل الداخلة عليها"[5]، وجعله بعضهم لغة لبعض العرب

---

(١) الديوان بشرح ثعلب ص ٢٦٧ ، ورواية البيت فيه :

وناجية لا نتياب الثميـ ـل غادرت بالحل أوصالها

إلى ملك لا إلى سـوقـة وذلك ما كـان إعـمـالهـا

انظر إصلاح الخلل ص٩٣.

(٢) انظر إصلاح الخلل ص ٩٢، ٩٣.

(٣) هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح السلمى، ينتهى نسبه إلى قيس عيلان ، والشاعر أخو الخنساء - الصحابية المشهورة - من أبيها ، شاعر وفارس ، عاش في الجاهلية ، وكان بارا بأخته ؛ لهذا أكثرت من رثائه في شعرها . انظر الإصابة (ترجمة الخنساء) حماسة أبي تمام ١/ ٥٤٢ .

(٤) ورد البيت معزوا له في لسان العرب (أمس) ، الاقتضاب ٢٧٠، الخزانة ٥/ ٤٤٨، الدرر اللوامع١/ ٨٩ .

(٥) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص٤١.

حكاها الأخفش[1]. والجواز مطلقا هو مذهب البصريين، وجوز الكسائي والفراء صرف كل ما لا ينصرف إلا (أفعل منك) فإنهما لا يجيزان صرفه في الشعر[2].

٢٥- منع صرف ما ينصرف في الضرورة

- الشاهد قول العباس بن مرداس:

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع[3]

من المعلوم أن النحاة مختلفون في منع صرف ما ينصرف، فالكوفيون يرون جواز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر، وإلى هذا ذهب أبو الحسن الأخفش وأبو علي الفارسي وأبوالقاسم بن برهان من البصريين، وذهب البصريون - ووافقهم أبو موسى الحامض من الكوفيين- إلى عدم جواز ذلك، وأجازوا عكسه[4].

واحتج المجوزون بوروده في الشعر كثيرا، ومن شواهده بيت العباس - هذا - وموطن الشاهد: (مرداس)؛ إذ ترك صرفه، وهو اسم مصروف. وهذا قبيح عند البصريين، وجائز عند الكوفيين. وقد احتج البصريون بأن الشاعر إذا صرف ما لا ينصرف رد الشيء إلى أصله، وإذا منع ما ينصرف من الصرف أخرج الشيء عن أصله[5].

قال المبرد: "وإن اضطر إلى ترك صرف ما يصرف لم يجزله ذلك؛ لأن الضرورة لا تجوز اللحن"[6]، وجعل ابن السراج القول بجوازه - في ضرورة الشعر- خطأ

---

(١) انظر الارتشاف ١ / ٤٣٧ .

(٢) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص٤٣.

(٣) ورد البيت في الديوان ٨٤ ، ما يجوز للشاعر في الضرورة ١٦١ ، الأصول ٣/ ٥٣٧، الإنصاف ٢/ ٤٩٩، إصلاح الخلل ص٣٩٠ ، شرح المفصل ١/ ٦٨ ، الهمع ١/ ١٢١ ، الخزانة ١/ ١٤٧ .

(٤) انظر الإنصاف ٢ / ٤٩٣ ، إصلاح الخلل الواقع في الجمل ٣٨٩، شرح المفصل ١/ ٦٨ ، الهمع ١/ ١٢١ .

(٥) انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة ٤٧، إصلاح الخلل ٣٨٩.

(٦) المقتضب ٣ / ٣٥٤ .

عظيما[1].

وأشار الرضي إلى أن المجوزين - وهم الكوفيون وبعض البصريين - اشترطوا العلمية دون غيرها من الأسباب؛ وذلك لقوتها؛ لأنها شرط لكثير من الأسباب التي يمنع الاسم من الصرف لأجلها[2].

وقد رجح صاحب الإنصاف مذهب الكوفيين فقال: "والذي أذهب إليه في هذه المسألة مذهب الكوفيين؛ لكثرة النقل الذي خرج عن حكم الشذوذ، لا لقوته في القياس"[3]، وبقوله أقول، وهو ما رجحه أيضا ابن مالك وأبو حيان وغيرهما من المتأخرين[4].

والشاهد ـ هنا ـ يورده النحاة مع جملة شواهد أخرى أوصلها بعضهم إلى عشرة، واختلف تعامل النحاة معه، فبعضهم يذكره وحده، وبعضهم يذكر غيره ولا يذكره، وبعضهم يذكره مع غيره[5].

٢٦- مجيء (أن) المصدرية بمعنى (إن) الشرطية

- الشاهد قول العباس بن مرداس:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع[6]

واستشهد به ابن هشام على أن "أن" تأتي بمعنى الشرطية كـ"إن"، وهذا مذهب كوفي، رجحه ابن هشام بمرجحات منها دخول الفاء بعدها كثيرا - كما في

---

(١) الأصول ٣ / ٤٣٧ .

(٢) شرح الكافية ق١ ١/ ١٠٤ ، ١٠٥ ، وقال البغدادي: "واشتراط العلمية إنما هو مذهب السهيلي لا غير"، الخزانة ١ / ١٤٧ .

(٣) الإنصاف ٢ / ٥١٤ .

(٤) انظر الهمع ١ / ١٢١ .

(٥) انظر ما يجوز للشاعر في الضرورة ١٦١، الأصول ٣/ ٤٣٧، الإنصاف ٢/ ٤٩٩، إصلاح الخلل ص٣٩٠ ، شرح المفصل١/ ٦٨، الهمع ١/ ١٢١، الخزانة ١/ ١٤٧.

(٦) تقدم الشاهد ص١٥.

هذا الشاهد-[1].

٢٧- مجيء (أما) شرطية جوابها يجب تأخيره واقترانه بالفاء

- الشاهد قول العباس بن مرداس:

أبــا خراشــة أمــا أنــت ذا نفــر فــإن قــومي لم تــأكلهم الــضبع[2]

واستشهد به الحيدرة اليمني على أن "أما" المفتوحة تأتي شرطا وجوابها واجب التأخير، ولا يجوز تقديمه، ويجب أن يتصل بالفاء[3]. قال سيبويه:" وأما (أما) ففيها معنى الجزاء، كأنه يقول: عبد الله مهما يكن من أمره فمنطلق، ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبدا"[4].

وجعل ابن يعيش هذا الشاهد مقويا لمذهب الجزاء في "أما"، قال: "لأنه ليس معك ما يتعلق به "أن" كما كان معك في قولهم: أما أنت منطلقا انطلقت معك"[5]. كما تحدث عن (الفاء)، وأصلها، وفائدة دخولها على الجزاء، فقال:"وأصل هذه الفاء أن تدخل على على مبتدأ -كما تكون في الجزاء كذلك-... وإنما أخرت إلى الخبر مع (أما) لضرب من إصلاح اللفظ، وذلك أن (أما) فيها معنى الشرط، وأدوات الشرط يقع بعدها فعل الشرط، ثم الجزاء بعده، فلما حذف فعل الشرط هنا وأدواته وتضمنت (أما) معناهما كرهوا أن يليها الجزاء من غير واسطة بينهما... فقدموا أحد جزئي الجواب وجعلوه كالعوض..."[6].

---

(١) المغنى ١/ ٣٥، وانظر الخزانة ٤/ ١٤ .

(٢) تقدم الشاهد ص١٥.

(٣) كشف المشكل في النحو ص ٣٧٤ .

(٤) الكتاب ٤/ ٢٣٥.

(٥) شرح المفصل ٢/ ٩٩، وانظر الخزانة ٤/ ١٤، ١٥.

(٦) شرح المفصل ٩/ ١١.

ويعلل الصبان وجوب (الفاء) مع(أما) بقوله:"لما كانت شرطية (أما) خفية لكونها بطريق النيابة، -بخلاف شرطية (مهما)؛ لكونها بطريق الأصالة- جعل لزوم (الفاء) قرينة شرطيتها"[1].

٢٨- (إذ ما) الشرطية بين الاسمية والحرفية

- الشاهد قول العباس بن مرداس :

إذ ما دخلت على الرسول فقل له حقا عليك إذا اطمأن المجلس[2]

استشهد النحويون بهذا البيت على أن (إذ) إذا اقترنت بها (ما) تكون حرفية تفيد الشرط؛ لأنها متوغلة في البناء، ولكن تخرج عنه إلى الاسمية فتكون ظرفا بمعنى (حين)[3]. وفي الحرفية يجازى بها، والدليل وقوع الفاء في جوابها. وهذا البيت دليل على المجازاة بها، ولا يقوم دليلا على أنها خرجت عن أصلها. (وهو الاسمية).

وقد اختلف النحاة في ذلك : فسيبويه يرى خروجها من الاسمية إلى الحرفية بشرط اقترانها بـ(ما)، وتكون حرف شرط كـ "إن". قال: "ولا يكون الجزاء في "حيث"، ولا في "إذ" حتى يضم إلى كل واحدة منهما (ما)، فتصير (إذ) مع (ما) بمنزلة إنما وكأنما، وليست (ما) فيهما بلغو، ولكن كل واحد منهما مع (ما) بمنزلة حرف واحد، فمما كان من الجزاء بـ(إذ ما) قول العباس بن مرداس..."[4]، ثم ذكر الشاهد .

ويرى المبرد وابن السراج وأبو علي أنها باقية على اسميتها، وأن مدلولها من

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤/ ٣٠.

(٢) من قصيدة يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين ، ورد في الديوان ٧٢، الكتاب ٣/ ٥٧ ، المقتضب ٢/ ٤٧ ، الخصائص١/ ١٣١ ، شرح المفصل ٤/ ٩٧ ، رصف المباني ١٤٩، الجنى الدانى ١٩١ ، الخزانة ٩/ ٢٩ . ويروى صدره: "إذ ما أتيت ..." ولا تؤثر الرواية على الاستشهاد به.

(٣) رصف المباني ١٤٩ .

(٤) الكتاب ٣/ ٥٧.

الزمان صار مستقبلا بعد أن كان ماضيا[1]، ورجح بعضهم رأي سيبويه؛ لأنها قبل التركيب حكم باسميتها لدلالتها على وقت ماض؛ ولقبولها التنوين والإضافة إليها، أما بعد التركيب فأصبح مدلولها المجازاة ـ وهو من معاني الحروف ـ فهي بعد التركيب غير قابلة لشيء من العلامات التي كانت قابلة لها قبل التركيب ، فوجب انتفاء اسميتها وثبوت حرفيتها [2].

والشاهد الشعري ينحصر في الدلالة على المجازاة بـ (إذ ما) ولكنه لا يعضد أو يدل على اسميتها أو حرفيتها، إلا أنه دليل على الخروج عن الأصل - وهو الظرفية- إلى المجازاة[3].

٢٩- مجيء (الفاء) رابطة في غير جواب الشرط

- الشاهد قول العباس بن مرداس السلمي:

فقلنا أسلموا إنا أخوكم فقد برئت من الإحن الصدور[4]

ذكر ابن جني أن الشاهد في هذا البيت هو في كلمة (فقد)، والفاء هنا جاءت رابطة بين المسبب الذي تقدم، وهو الإسلام، والسبب الذي تأخر، وهو براءة الصدور من الإحن، وأن المعنى: قد برئت من الإحن الصدور فأسلموا من أجل ذلك.

---

(١) انظر المقتضب ٢ / ٤٧، رصف المباني ١٤٩، الجنى الداني ١٩١.

(٢) انظر الأمالى الشجرية ٢/ ٥٦٨، شرح المفصل ٧/ ٤٧، رصف المبانى ١٤٩، الجنى الداني ١٩١ .

(٣) يذكر النحاة معه شاهدا آخر يعزى إلى عبد الله بن همام السلولي ، وهو :

إذا ما ترينى اليوم مزجى ظعينتى أصعد سيرا في البلاد وأفرع

فإنى من قوم سواكم وإنما رجالى فهم بالحجاز وأشجع

انظر الكتاب ٣ / ٥٧ ، الأمالي الشجرية ٢ / ٥٦٨ ، شرح المفصل ٧ / ٣٧ ، الخزانة ٩ / ٢٩ .

(٤) قاله العباس وهو يخاطب ثقيفا بعد هزيمتهم مع هوازن في غزوة حنين، ورد الشاهد في ديوانه ص ٥٢ ، المقتضب ٢/ ١٧٤، سر صناعة الإعراب ١/ ٢٥٦، الخصائص ٢/ ٤٢٢، الأمالي الشجرية ٢/ ٢٣٦، تذكرة النحاة ١٤٤. وقد جعله ابن الشجري من أبيات الكتاب، وقبله فعل ابن جني في سر الصناعة ، ورد عليهما البغدادي في الخزانة ٤/ ٤٧٨، ٤٧٩ .

وبالتالي يرى أن "الفاء" ليست العاطفة[1]، وإنما كأنه يحملها على السببية، كقولهم: اشكرني فقد أحسنت إليك، وأصل تركيبه: قد أحسنت إليك فاشكرني.

٣٠- حذف اللام من جواب (لو)

- الشاهد قول علي بن بدال السلمي :[2]

فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين[3]

استشهد به بعض النحاة على جواز حذف اللام من جواب (لو). قال ابن جني: "ولا تدخل اللام في جواب (لولا) إلا على الماضي دون المستقبل، وكان أبوعلي قد قال لي قديما: إن اللام في جواب (لولا) زائدة مؤكدة، واستدل على ذلك بجواز سقوطها، وكذلك مذهبه في (لو) على هذا القياس لجواز خلو جوابها من اللام ..."، ثم ذكر الشاهد[4]. وأوجب بعض النحويين دخول اللام في جواب (لو ولولا) قسما كان أو غير قسم، وجعلوا حذف اللام ضرورة شعرية، وبالتالي فالشاهد هنا يخرج على الضرورة[5]. والحق - كما ذكر المالقي -أن الوجوب يكون بعد القسم، والجواب حينئذ للقسم، أما غير ذلك فالأمر على الجواز[6]، والدليل على صحة قوله قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ﴾[7] وقوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَـٰهُ أُجَاجًا﴾[1] وقوله تعالى:

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٥٦.

(٢) لم أعثر على ترجمة له غير أن الزجاجي في أماليه ص٢٠، قال: إنه من بنى سليم .

(٣) البيت من مقطوعة اختلف في نسبها اختلافا كثيرا ، فروي للمثقب العبدي ، وجعل ملحقا بديوانه ص٢٨٣ ، وعزي للفرزدق وللأخطل . وما ذكرته هنا هو الراجح عندي لقول الزجاجي في أماليه ص ٢٠:" وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن ابن دريد قال: "أنشدنى عبد الرحمن عن عمه لعلى ابن بدال من بنى سليم " ثم ذكر الأبيات . فهذه رواية مسندة مقدمة عندي على العزو الظنى الذي امتلأت به كتب النحو .ورد ذكره في: المقتضب ١/ ٢٣١ ، سر صناعة الإعراب ١/ ٣٩٥ ، المنصف ٢/ ١٤٨ ، ، رصف المباني ص ٣١٥.

(٤) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٣٩٥ ،شرح المفصل ٩/ ٢٩.

(٥) انظر رصف المبانى ص ٣١٥.

(٦) انظر المصدر السابق ص٣١٦.

(٧) الأعراف: ١٥٥.

أُجَاجًا﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِ ﴾[2] كما جاء حذف اللام مع (لولا) أيضا في قول الشاعر:

وكم منزل لولاي طحت كما هوى بأجرامه من قلة النيق منهوي[3]

٣١- دخول (لولا) على الفعل

- الشاهد قول راشد بن عبد الله:

قالت أميمة لما جئت زائرها هلا رميت ببعض الأسهم السود

لا در درك إني قد رميتهم لولا حددت ولا عذري لمحدود[4]

استشهد النحاة بهذين البيتين على أن (لولا) لا تختص بالدخول على الأسماء، بل تدخل على الأفعال - كما في البيت الثاني هنا - وجاء نظير ذلك بيت الهذلي :

ألا زعمت أسماء ألا أحبها فقلت: بلى، لولا ينازعني شغلي[5]

وقد احتج الكوفيون على وجوب رفع الاسم الواقع بعد "لولا" بأنها حرف يختص بالاسم، وأن اختصاصه بالاسم جعله يشبه الفعل والفاعل، ومن هنا عمل كسائر الحروف المختصة، ولكن رد عليهم بهذه الشواهد التي تدل على عدم الاختصاص بالاسم، ودخول (لولا) على الفعل[6].

---

(١) الواقعة: ٧٠.

(٢) الأحقاف: ١١.

(٣) القائل يزيد بن الحكم، انظر وروده في: الكتاب ٢/ ٣٧٤، الأمالي الشجرية ١/ ٢٧١، شرح المفصل ٩/ ٢٣.

(٤) عزي البيتان إلى راشد كما عزيا للجموح الظفري، وظفر من سليم، فالبيتان قائلهما سلمى سواء أكان راشدا أم الجموح. ورد البيتان في الأمالي الشجرية ٢/ ٥١٠، شرح المفصل ١/ ٩٥ ، الإنصاف ١ / ٧٣ ، ٧٤ ، التبيين عن مذاهب النحويين ٢٤٢ ، شرح الكافية، ق١، ١ / ٣١٦ ، تذكرة النحاة ٧٩ ، الخزانة١ / ٤٦٢ .

(٥) انظر شرح المفصل ٨/ ١٤٦ ، التبيين عن مذاهب النحويين ص ٢٤٢ .

(٦) الإنصاف ١ / ٧٤ ، التبيين عن مذاهب النحويين ص ٢٤٢ .

قال ابن الشجري: "قال أبو سعيد: والصحيح ما قاله سيبويه[١]، ألا ترى أن الفعل قد وقع بعدها في قول الشاعر: (لولا حددت)، وكل حرف يليه الفعل والاسم فما بعده رفع بالابتداء"[٢]. ثم رد ابن الشجري الاحتجاج ببيت السلمي بأنه ضعيف ولم يسمع إلا في هذا البيت[٣].

وخرجه بعض النحاة على عدم التسليم بأن (لولا) داخلة على الفعل في اللفظ، وذلك أن الكلام على تقدير (أن) المصدرية المحذوفة التي تنسبك مع الفعل بالاسم، وأصل الكلام: لولا أن حددت فحذف الشاعر (أن) وهو ينويها[٤].

وقد اكتفى ابن الأنباري[٥]، والرضي[٦] ببيت السلمي، ولكن العكبري أورد معه بيت الهذلي[٧].

والحق أن في البيت ردا على الفراء فقط من الكوفيين؛ لأنه هو الذي يرى أن ما بعدها مرفوع بها.

أما زعيم الكوفيين الكسائي فذهب إلى أن الاسم الواقع بعدها فاعل لفعل مقدر[٨].

٣٢- تأنيث ما ظاهر لفظه التذكير وهو لفظ (الضبع)

- الشاهد قول العباس بن مرداس:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع[٩]

---

(١) والحق أن سيبويه قال في الكتاب ٣/ ٢٣٩ : "ولولا تبتدئ بعدها الأسماء"، وقال المبرد في المقتضب ٣/ ٧٣ : "فـ(لولا) في الأصل لا تقع إلا على اسم و " لولا " لا تقع إلا على فعل".

(٢) الأمالي الشجرية ٢ / ٥١١ .

(٣) المصدر السابق ٢ / ٥١١ .

(٤) المصدر نفسه ٢/ ٥١١ .

(٥) في الإنصاف ١/ ٧٤، وانظر تذكرة النحاة ص ٧٩ ، الخزانة ١ / ٤٦٣ ، ٤٦٤ .

(٦) شرح الكافية ق١/ ١ / ٣١٥ . (٧) التبيين عن مذاهب النحويين ص ٢٤١ .

(٨) انظر شرح الكافية ق١ / ١ / ٣١٥ ، التبيين عن مذاهب النحويين ص ٢٤١ .

(٩) تقدم الشاهد وتخريجه ص١٦.

استشهد به أبوعلي الفارسي على تأنيث (الضبع)؛ لأنها بمعنى السنة المجدبة[١].
والمشهور عن العلماء كثرة تذكير المؤنث، وغرابة العكس، قال ابن جني:"وتذكير المؤنث واسع جدا؛ لأنه رد فرع إلى أصل، لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب..."[٢].

٣٣- تأنيث المذكر (عاتق)

- الشاهد قول أنس بن مرداس السلمي[٣] :

لا صلح بيني فأعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقي

ويستشهد بعض العلماء بهذا البيت على جواز تأنيث (العاتق) بدليل (حملت)[٤].

٣٤- تأنيث ما لفظه مذكر وهو (السلم)

- الشاهد قول العباس بن مرداس السلمي:

السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع[٥]

استشهد النحاة بهذا البيت على جواز تذكير وتأنيث (السلم) بفتح السين وكسرها؛ لأن معناها (الصلح)؛ والدليل على تأنيثه ـ غير الشاهد ـ قول الله سبحانه وتعالى :﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾[٦]. قال الزمخشري: "والسلم تؤنث

---

(١) التكملة ص ٣٨١.

(٢) الخصائص ٢/ ٤١٧.

(٣) وقيل القائل:أبو عمر جد العباس بن مرداس وكلاهما سلمى ، والصواب ما ذكرت لإجماعهم على عزو البيت السابق ص ١٧ لأنس، وهو قوله: لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الخرق على الراتق

(٤) انظر المذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ٢٠٨ ، إصلاح المنطق ٣٦٢ ، المخصص ١/ ١٥.

(٥) ورد الشاهد في إصلاح المنطق ٣٥، إصلاح الخلل ٣٢١، الكشاف ٢ / ١٦٦، تفسير أبي السعود ٤/ ٣٣، خزانة الأدب ٤ / ١٨. قال البغدادي: "وهذا البيت من أبيات للعباس بن مرداس السلمى لا للهذلي - كما زعم بعض شراح أبيات المفصل -" .

(٦) الأنفال:٦١ .

تأنيث نقيضها، وهي الحرب"[1]، قال أبو السعود في تفسيره[2]: "(فاجنح لها) أي للسلم، والتأنيث لحمله على نقيضه"، أي: الحرب. وهو ما ذكر في الشاهد .

٣٥- تأنيث (النوى) لأنه بمعنى ما ينوء به الإنسان

- الشاهد قول راشد بن عبد الله [3]:

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر[4]

استشهد به بعض النحاة على وجوب تأنيث (النوى)، وهو ما ينوء به الإنسان من السفر؛ ولهذا أنث معه الفعل[5]. واستشهد به بعضهم على أن همزة (ألقت) همزة للتعدية خاصة، قال المالقي: "كان الأصل في هذا الفعل أن يقال فيه: لقيت ما في يميني. إلا أنه لما لم ينطق به إلا بالهمزة، وحكمنا أن الهمزة زائدة؛ لأنه من اللقاء - علمنا بذلك أنه لا معنى لدخول الهمزة وزيادتها إلا تعدية الفعل الثلاثي"[6].

٣٦- جمع (فعال) على (فعال)

-الشاهد قول صخر بن عمرو بن الشريد السلمي:

أبى الشتم أني قد أصابوا كريمتي وأن ليس إهداء الخنا من شماليا [7]

الشاهد فيه عند النحاة أنه جمع (فعالا) على (فعال)، ويجوز أن يأتي (الشمال) بمعنى المفرد، فهو-هنا- لم يجمعها على شمائل[8]. قال سيبويه: "وزعم أبو الخطاب

---

(١) الكشاف ٢ / ١٦٦ .

(٢) تفسير أبي السعود ٤ / ٣٣.

(٣) عزي أيضا لمعقر بن أوس بن حمار ولسليم بن ثمامة الحنفى و لمضرس الأسدي، انظر البيان والتبيين ٢ / ٤٠ ، لسان العرب (عصا، نوى) رصف المباني ص ١٣٨، خزانة الأدب ٧ / ١٧ .

(٤) ورد البيت في البيان والتبيين ٣ / ٤٠ ، والمؤتلف والمختلف ص ٩٢ ، إصلاح الخلل ٣٠٧ ، الخزانة ٧ / ١٧ .

(٥) انظر إصلاح الخلل ٣٠٧ .

(٦) رصف المبانى ١٣٨ .

(٧) من قصيدة يرثى فيها أخاه معاوية ، ورد في حماسة أبي تمام ١/ ٥٤٢ ، حماسة المرزوقي١٠٩٣، لسان العرب (شمل) ، المقتضب ٢ / ٢٠٧.

(٨) انظر المقتضب ٢ / ٢٠٦.

الخطاب أنهم يجعلون الشمال جميعا ... وقالوا: شمائل"[1].

وقال البغدادي – وهو يتحدث عن شاهد آخر[2] يرد في كتب النحو أكثر من بيت صخر–: "والشمال بمعنى الطبع، ويكون واحدا وجميعا، والمراد هنا (في الشاهد الذي أورده) الجمع، قال السيرافي: وإنما جعلوه جميعا لأجل (من) التبعيضية ... ولكن جمهور اللغويين يرون أنه مفرد وجمعه شمائل"[3].

وفي كل الأحوال فالحكم بمجيئها على "فعال" جمعا يحتاج إلى سماع، فقد لا تكون جمعا.

٣٧- وضع المفرد موضع الجمع

– الشاهد قول العباس بن مرداس السلمي:

فقلنا أسلموا إنا أخوكم فقد برئت من الإحن الصدور[4]

يستشهد به النحويون على وضع الواحد موضع الجمع، والمطابقة غير حاصلة بين المبتدأ والخبر، وقد يعد الشاهد من باب الإخبار عن الجمع بالمفرد، فاسم "إن" جمع وهو الضمير(نا)، وخبرها مفرد، وهو لفظ (أخوكم). وهذا يرد في الشعر كثيرا[5].

وخرجه بعض النحاة على أن "أخ" هنا جاءت على السلامة (أخون)، وتكون النون حينئذ حذفت لأجل الإضافة[6]، ويبدو لي أن هذا التوجيه هو الأقرب وربما

---

(١) الكتاب ٣ / ٦٣٩.

(٢) هو قول عبد يغوث: ألم تعلموا أن الملامة نفعها قليل وما لومى أخى من شماليا

(٣) الخزانة ٢/ ١٧٩ ، نقلا عن أبي الخطاب ، وبيت عبد يغوث السابق موجود في المقتضب ٢/ ٢٠٦ سر صناعة الإعراب ٢/ ٦١٢ .

(٤) تقدم الشاهد في ص ٢٦.

(٥) منها قول الأسود بن يعفر :

وجفنة كنضيج البئر متأقة ترى جوانبها بالشحم مفتوقا

(٦) انظر الخصائص ٢/ ٤٢٢، تذكرة النحاة ١٤٤، وله نظائر شعرية كثيرة من شعر سليم ستأتي ـ إن شاء الله ـ .

وربما هو لغة لبني سليم لورود أكثر من شاهد عليه – كما سيمر معنا–.

٣٨- قطع ألف الوصل

– الشاهد قول أنس بن العباس بن مرداس السلمي :

لا نـــسب اليـــوم و لا خلـــة اتـــسع الخـــرق عـــلى الراتـــق [١]

ويستشهد بعض النحاة ببيت أنس السابق على قطع ألف الوصل في قوله "اتسع"، لمجيئها أول العجز، وهو مكان استئناف، وقطعها هنا للضرورة[٢]. قال سيبويه:" واعلم أن هذه الألفات ألفات الوصل تحذف جميعا إذا كان قبلها كلام... إلا أن تقطع كلامك وتستأنف، كما قالت الشعراء في الأنصاف؛ لأنها مواضع فصول، فإنما ابتدءوا بها بعد قطع، قال الشاعر:

ولا يبـــادر في الـــشتاء وليـــدنا ألقـــدر ينزلهـــا بغـــير جعـــال [٣]

..."[٤] ثم ذكر شواهد أخرى. وجعل ابن يعيش قطع الألف – هنا – أسهل، فقال:"وهنا أسهل؛ لأنه في أول النصف الثاني، فالعرب قد تسكت على أنصاف الأبيات، وتبتدئ بالنصف الثاني، فكأن الهمزة وقعت أولا فاعرفه"[٥].

وشذ في غير أنصاف الأبيات قطع ألف الوصل، ومن هذا الشذوذ قول الشاعر:

إذا جـــاوز الإثنـــين سر فإنـــه بنـــث وتكثـــير الوشـــاة قمـــين [٦]

٣٩- تصحيح عين اسم المفعول الأجوف اليائي

---

(١) تقدم الشاهد في ص .

(٢) انظر ما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٨٦ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ص ٧٨ ، الأصول ٣ / ٤٤٦ ، شرح المفصل ٩ / ١٣٨ ، الهمع ٦ / ٢٢٤ .

(٣) لم يعز إلى شاعر معين ، والجعال خرقة تنزل بها القدر.

(٤) الكتاب ٤/ ١٥٠،١٥٠.

(٥) شرح المفصل ٩/ ١٣٨.

(٦) انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢/ ٢٦٥.

- الشاهد قول العباس بن مرداس السلمي :

نبئت قومك يزعمونك سيدا وإخال أنك سيد معيون [1]

البيت يستشهد به النحويون على جواز تصحيح اسم المفعول من الأجوف اليائي، والأكثر والأفصح في لسان العرب إعلاله، بنقل حركة عينه إلى الساكن قبلها، ثم تحذف العين أو واو مفعول - على خلاف في ذلك- [2]، ثم تقلب الضمة كسرة على مثال: مبيع ومشيد. فيقال: معين، أي: مصاب بالعين [3].

وقد جعل المبرد التصحيح - هنا، وفي نظائره - خاصا بالضرورة الشعرية، فقال: "فإذا اضطر شاعر جاز له أن يرد (مبيعا) وجميع بابه إلى الأصل، فيقول: مبيوع، ثم قال: هذا قول البصريين أجمعين ولست أراه ممتنعا عند الضرورة"[4]، ولكن ابن الشجري قال: "والبصريون أجمعون لا يجيزون إتمام ما كان منه من ذوات الواو إلا أبا العباس، فإنه جوز ذلك في الضرورة "[5].

وعزيت لغة التصحيح هذه لبني تميم، وهي خاصة باليائي دون الواوي، فيقولون: مبيوع ومخيوط، ولا يقولون: مقوول ومصوون[6].

قال الرضي: "وهي لغة تميمية"[7]. ومنعها الحجازيون، وأجمع الفريقان على نقص ما كان واويا إلا ما جاء على جهة الشذوذ[8].

وحكم النحاة بجعلها لغة لبني تميم دون الحجازيين يشعر بالاستقراء الناقص

---

(١) قال ذلك في قصيدة يهجو فيها كليب بن عيينة السلمى، ويحذره من الظلم ويذكره بعواقبه ، ورد في الديوان ص ١٠٨ ، المقتضب ١/ ١٠٢ ،الأمالي الشجرية ١/ ١٦٧، أوضح المسالك ٤/ ٤٠٤ ، شرح التصريح ٢/ ٩٢ .

(٢) يرى الخليل وسيبويه أن المحذوف واو (مفعول) ؛ لأنها زائدة ويرى الأخفش أن المحذوف عين الفعل . انظر المقتضب ١/ ١٠٠ .

(٣) انظر المقتضب ١ / ١٠٢، الخصائص ١ / ٢٦١ .

(٤) المقتضب ١ / ١٠٢، ١٠٣ .

(٥) الأمالى الشجرية ١ / ٣٢٢ .

(٦) انظر الخصائص ١ / ٢٦٠ ، الأمالي الشجرية ١ / ٣٢١ ، شرح التصريح ٢ / ٣٩٥ .

(٧) شرح شافية ابن الحاجب ٣ / ١٤٩.

(٨) انظر الأمالي الشجرية ١ / ٣٢١ .

للغات العرب، فاستعمال العباس لها – وهو من قبيلة يغلب عليها الطابع اللغوي الحجازي – دليل على أنها لغة للعرب من تميم والحجاز، وقد يراد بتميم أهل نجد، وقد يكون العباس ـ هنا ـ اضطر، والشاعر إذا اضطر استعمل غير لغته، ولكون الشعر مبنيا على الضيق لا يمكن اعتماده مصدرا للغة القبيلة بإطلاق.

ويورد النحاة شاهدين آخرين مع هذا الشاهد، ولكنه هو الأشهر والأكثر انتشارا في مؤلفاتهم، فمن شواهدهم قول علقمة بن عبدة:

حتى تذكر بيضات و هيجه يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم[1]

وأنشد أبو عمرو بن العلاء شطر بيت مجهول القائل:

..... وكأنها تفاحة مطيوبة[2]

٤٠ – حذف الحرف والاكتفاء عنه بالحركة

– الشاهد قول خفاف بن ندبة السلمي:

كنواح ريش حمامة نجدية ومسحت باللثتين عصف الإثمد[3]

استشهد به النحاة ـ وفي مقدمتهم سيبويه ـ على حذف الياء من (نواحي) وهو جمع "ناحية" مثل: جارية وجوار، وحذفها هنا جاء مع الإضافة؛ ولهذا حمله بعضهم على الضرورة الشعرية[4]. قال ابن جني: "قدر الكلمة (نواح) قبل الإضافة، ثم أضاف بعد أن استقر الحذف في الكلمة"[5]. وفي موضع آخر قال:"يريد: كنواحي،

---

(١) ورد في الخصائص ١ / ٢٦٠ .

(٢) انظر الخصائص ١ / ٢٦٠، أوضح المسالك ٤ / ٤٠٤.

(٣) ورد البيت في ديوان خفاف ص ٥١٤ ، الكتاب ١/ ٢٧ ، المنصف ٢/ ٢٢٩، كتاب الشعر ٢/ ٣٥٤، سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٧٢ ، الأصول٣/ ٤٥٦ ، شرح المفصل ٣/ ١٤٠ . قال ابن السيرافي: "وهذا البيت منسوب إلى خفاف بن ندبة في الكتاب، وزعم قوم أنه لابن المقفع، وليس الأمر كما قالوا، وكل ما ينسب لابن المقفع مقطوعتان أو ثلاث، بعضها في الحماسة، وليس له مقطوعة على هذا الوزن ولا على هذا الروي..." شرح أبيات سيبويه ١/ ٤١٨.

(٤) انظر الكتاب ١/ ٢٧ ، سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٧٢ ، شرح المفصل ٣/ ١٤٠، الإنصاف ٢/ ٥٤٦.

(٥) المنصف ٢ / ٢٢٩.

فحذف الياء، وذلك أنه شبه المضاف إليه بالتنوين، فحذف الياء لأجله، كما يحذفها لأجل التنوين."[1].

وفي كل الأحوال فالبيت أحد شواهد كثيرة يوردها النحاة دلالة على أن الحرف يمكن أن يحذف ويكتفي بالحركة دالة عليه. قال أبو البركات الأنباري: "والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى"[2]. وجعل أحد الباحثين هذا الحذف لغة لبعض العرب، ثم قال:"وكل ما فيها هو قصر الكسرة الطويلة، إذ لو حذفت لأصبح الاسم ساكنا، ولا يمكن إضافته في نحو: (نواح) إذ لأصبحت "نواح"..."[3].فالمحذوف عنده الكسرة الطويلة وليس الحرف.

٤١- حذف الياء لغير تنوين ولا التقاء ساكنين

- الشاهد قول أنس بن العباس بن مرداس السلمي[4] :

لا صلح بيني فأعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقي
سيفي وما كنا بنجد وما قرقر قمر الواد بالشاهق[5]

الشاهد في قوله (الواد) بحذف الياء، فحذف – هنا – الياء واجتزأ بالكسرة التي قبلها للدلالة عليها، هذا قول بعض العلماء، ومنهم ابن الأنباري الذي احتج بهذا الشاهد، وجعل منه دليلا على الحذف من (منذ)، وأن أصلها عنده (من ذو) . والحذف شائع في كلام العرب، فقد تحذف الواو أو الياء، ويدل عليهما بحركة مناسبة للمحذوف كما في هذا الشاهد[6]، وجعله المازني ـ مع غيره من الشواهد ـ

(١) سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٧٢.
(٢) الإنصاف ٢ / ٥٤٦.
(٣) الحذف والتعويض في اللهجات العربية ص٢٠٢.
(٤) وقيل القائل: أبو عمر جد العباس بن مرداس وكلاهما سلمي ، والصواب ما ذكرت سابقا في ص٣٩ حاشية ٨.
(٥) ورد الشاهد في الخصائص ٢ / ٢٩٢ ، المنصف ٢ / ٧٣ ، الأمالي الشجرية ٢ / ٢٩٠ ، الإنصاف ١/ ٣٨٨ ، المقاصد النحوية ٢ / ٣٥١ ، الدرر ٦ / ١٧٧ .
(٦) الإنصاف ١ / ٣٨٨.

حجة على أن (ياء) "جوار" محذوفة حذفا لا لأجل التقاء الساكنين والتنوين؛ وإنما لإتمام نقص وزن الكلمة على فواعل.

ودليل حذف الياء بلا سبب أن العرب حذفتها من مواضع أقل ثقلا منها، ومن تلك المواضع هذا الشاهد، وشواهد أخرى من القرآن والشعر[١].

والذي يظهر لي أن الاسم هنا لا حذف فيه، وإنما هي كسرة طويلة تم قصرها، فـ(الياء) هي ياء المد مثل: (ثمان) و(الأيد)، فالذي قال بحذف الحرف نظر إلى صورة الكتابة، ولكن ابن جني أرجع ذلك إلى ضعف الحرف عن تحمل الحركة، فقال:" وإذا كان الحرف لا يتحامل بنفسه حتى يدعو إلى احترامه وحذفه كان بأن يضعف عن تحمل الحركة الزائدة عليه فيه أحرى وأحجى..."[٢].

٤٢- مجيء اسم المفعول من الفعل(ودع) المستغنى عنه بـ(ترك)

- الشاهد قول خفاف بن ندبة السلمي:

إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق[٣]

استشهد به النحاة على مجيء (مودوع) الذي هو من غير الغالب؛ لأن الغالب الاستغناء عن (ودع) بـ(ترك) وعن (مودوع) بـ(متروك) وعن (وادع) بـ(تارك). قال سيبويه: "استغنوا عن وذر و ودع بقولهم : ترك" .[٤] وعد مجيء (ودع) و(مودوع) من الشذوذ، وليس من غير الغالب؛ ولهذا حكموا على قراءة عروة بن الزبير وأبي حيوة وابن عبلة لقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾[٥] بالشذوذ[١].

---

(١) المنصف ١ / ٧٣.

(٢) الخصائص ٢/ ٢٩٢.

(٣) ورد الشاهد في الديوان ص٣٣، كتاب الشعر ٥٤٠، الخصائص ٢/ ٢١٦ ، همع الهوامع ٥/ ٢٥ ، الخزانة ٦/ ٤٧٢.

(٤) الكتاب ١ / ٢٥.

(٥) الضحى: ٣.

بالشذوذ[1].

٤٣- أصل (دم) واوي أو يائي

- الشاهد قول علي بن بدال السلمي :

فلـــو أنـــا عـــلى حجـــر ذبحنـــا جـرى الـدميان بـالخبر اليقـين [2]

واستشهد بعض النحويين بهذا البيت على أن (دم) من ذوات الياء، بدليل التثنية في هذا الشاهد (دميان)، والخلاف في أصل المحذوف في (دم) هل هو الواو أو الياء معروف جدا[3]، وأبرز المذاهب فيه يأتي:

- مذهب سيبويه ومن وافقه من النحاة وهو أن أصـل (دم) (دمـي) عـلى وزن (فعل) بإسكان الوسط. وقد أبان سيبويه عن ذلك بقوله:"أما ما كـان أصـله (فعلا) فإنه إذا كسر على بناء أدنى لعـدد كـسر عـلى (أفعـل)، وذلـك نحـو: (يد)و(أيـد)..."[4]. ومـمـن وافـق سـيبويه ابـن ولاد [5]، والفـارسي في أحـد قوليه[6]، وابن جني [7] وغيرهم.

- مـــذهب أبـــي الحـــسن الأخفـــش[8]، والمـــبرد [9] ومـــن وافـقـــهما مـــن النحاة[10]، وهو أن أصل (دم) (دمي) على وزن (فعل) بتحريك الوسط.

---

(١) انظر البحر المحيط ٨ / ٤٨٥ ، الخزانة ٦ / ٤٧١ .

(٢) تقدم الشاهد ص٣٥ .

(٣) انظر المقتضب ٢/ ٢٣٧ بل جزم المبرد بأن المحذوف منه الياء .

(٤) الكتاب ٣/ ٥٩٧.

(٥) الانتصار ٢١٠- ٢١٢.

(٦) المسائل العضديات ٢١٥-٢١٨.

(٧) المنصف ٢/ ١٤٧، ١٤٨.

(٨) ينظر شرح الملوكي ٤١٤، شرح ابن يعيش ٥/ ٨٤، شرح التصريح ٢/ ٣٣٤.

(٩) المقتضب ٣/ ١٥٣.

(١٠) مـنهم ابـن الـسراج في الأصـول ٣/ ٣٢٣، مـع ملاحظـة أن ثمـة خطـأ وقـع في ضـبط المحقـق للوزن(فعل) إذ ضبطه بسكون العين (فعل). ومنهم أبو علي الفـارسي في المسائل الحلبيـات ٧-٨،

- المذهب الثالث مذهب لبعض العرب، ولغة لهم، وهو أن أصل (دم) (دمـو) على وزن (فعل) غير أن اللام واو [١]، وأجمعوا على أنها لغة قليلة الاستعمال؛ لأن باب الياء أكثر من باب الواو.

والذي أميل إليه المذهب الأول؛ لأن (فعل) بسكون العين أخف من (فعل) بالتحريك، والحمل على الأخف أولى [٢] كما أن الأصل في المنقوصات أنها ساكنة الوسط، إلا إذا قام الدليل على الحركة ولا دليل هنا [٣] .

وهذا الشاهد مقدم على ما حكي عن العرب من قولهم: دموان. ولهذا قال ابن الشجري: "والأعرف فيه الياء، وأنشدوا ... ثم ذكر الشاهد"[٤]. وجعل صاحب الإنصاف[٥] القول بأنه من ذوات الواو قولا للأكثرين.

* * *

وأبو عمر الثمانيني في شرح التصريف ٤١٦، وابن عصفور في الممتع ٢/ ٦٢٤، وأبو حيان في تـذكرة النحاة ١٤٣.

(١) أشـار إلى هـذه اللغـة ابـن جنـي في النـصف ٢/ ١٤٩، والثمانينـي في شرح التـصريف ٤١٧، وابـن الشجري في الأمالي ٢/ ٢٢٨، وابن يعيش في شرح المفصل٥/ ٨٤.

(٢) انظر شرح الملوكى ٤١٣.

(٣) انظر الكتاب ٣/ ٣٦٨، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٢٢٦، ٢٢٧.

(٤) انظر الأمالي الشجرية ٢/ ٢٢٨ ، هامش الإنصاف ١/ ٣٢٨ .

(٥) ١/ ٣٩٥ .

obeikandl.com

وبعد هذا العرض لهذه الشواهد الشعرية التي يوردها النحاة في كتبهم يتبين لنا أن شعر بني سليم كان حاضرا في مصادر الاحتجاج النحوي عند علماء العربية، وإن كانت الشواهد التي احتج بها النحاة من شعرهم لم تبلغ ما بلغته شواهدهم من شعر هذيل وطيء وأسد؛ ولعل السبب في ذلك عائد إلى المنهج الذي نهجه اللغويون، والمسلك الذي سلكوه من عزل لمعظم القبائل العربية، والمتمثل في نص الفارابي المشهور الذي ذكرناه في صدر هذا البحث.

والحق أن قبيلة بني سليم ربما تندرج - من خلال هذا العدد الذي يعد كبيرا وكثيرا مقارنة بغيرها من القبائل[1] ما عدا من ذكرنا - في قيس التي نص العلماء على الأخذ عنها فبنو سليم بطن من بطونها، ولو لم تكن كذلك لذكرها الفارابي صراحة قبولا أو رفضا، وهناك سبب آخر من وجهة نظري؛ وهو أن قبيلة قيس بكل بطونها -ومنها بنو سليم- لم يكن لها شعراء مشهورون، يدل على ذلك ما ذكره البغدادي في الخزانة من قوله: "لم يكن لقيس عيلان شاعر، فلما نجم أشجع بن عمرو (١٩٥) هـ افتخرت به قيس وأثبتت نسبه لسليم"[2]، ويمكن أن يحمل كلام البغدادي على القرن الثاني في العصر العباسي، أما في الجاهلية والعصر الأموي فكان الشعر في قيس، وكانت قيس في الجاهلية هي القبيلة التي انتقل إليها الشعر بعد ربيعة، أما سليم خاصة فكان الشعر فيها قليلا، ككثير من قبائل الحجاز، وقلة الشواهد في شعرها لها ثلاثة أسباب:

١- قلة الشذوذ والغريب فيه، بخلاف تميم وهذيل ـ مثلا ـ وهي في هذا كقريش والأنصار، وقد أشرت إلى ذلك في صدر هذا البحث.

٢- دخولها في قيس كما كانت جهينة داخلة في قضاعة حين تنسب لها لغة من

(١) كقضاعة وخزاعة ولخم وثقيف والأزد.

(٢) الخزانة ١/ ٢٩٥.

اللغات، والذي جعل بني عامر ـ من قيس ـ أوفر حظا من سليم في الاستشهاد إغراقهم في البداوة وكثرة الشاذ والغريب في شعرهم، وعبارة الفارابي المتقدمة في صدر هذا البحث تشير إلى ذلك.

٣- قلة الشعر والشعراء في سليم، ومن المعلوم أن كثرة الاستشهاد تطرد مع كثرة الشعر، وآية ذلك أن أكثر شواهد سليم للعباس بن مرداس؛ لأنه كان أكثرها شعرا.

٤- موقعهم الجغرافي الذي يساعد في عدم اعتماد النحاة على شعرهم وانصرافهم عنه – كما أشرنا سابقا- لبعده، وإلا فهو قمن بأن يجعلهم من أهم القبائل التي يحتج بها؛ لبعدهم عن التأثر بالعجم ـ كما بينا في صدر هذا البحث ـ.

ومع كل ذلك فقد جاء في كتب النحو من شعرهم ما يشعر بأنه مصدر من مصادر احتجاج النحاة، وذو أثر فاعل في الدرس النحوي، يتجلى ذلك في القضايا الآتية:

(١) بناء قاعدة نحوية استنادا على الشاهد والحكم بتضعيف آخر، كاستشهادهم على جواز حذف (كان) وبقاء اسمها وخبرها و تعويضها بـ(ما) ببيت العباس:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع

وقد جاء شاهد آخر يوضح حالة من الحالات، ويدل على ورودها في كلام العرب، ولكن أكثر النحاة لم يؤسسوا عليه قاعدة كما في الشاهد السابق؛ بل حكموا عليه بالضرورة، وبعضهم جعل هذا الوجه الذي عليه الشاهد ضعيفا مع أن الشاهد لابن الشاعر السابق أنس بن العباس، وهو قوله:

لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الخرق على الراتق

قال ابن هشام: إنه أضعف الأوجه وليس له شاهد غير هذا، وجعله يونس

ضرورة، وقال سيبويه: "والذي قال مذهب". وهذا يدل على اضطراب في منهج النحاة في التعامل مع المسموع وكيفية الحكم عليه.

(٢) شواهد جاءت معضدة بالسماع من القرآن الكريم:

كمجيء الصفة المشبهة على صيغة اسم الفاعل في قول أشجع السلمي:

وما أنا من رزء وإن جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح

وهو استعمال قرآني، قال تعالى: ﴿وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ﴾[١]، وكذلك استشهادهم على مجيء (أم) بمعنى همزة الاستفهام بقول الحجاف بن حكيم:

أبا مالك هل لمتني إذ حضضتني على القتل أم هل لامني منك لائم

وهو استعمال قرآني، قال تعالى: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾[٢].

ومن الشواهد التي جاءت معضدة بالمسموع من القرآن بيت العباس:

أكر وأحمى للحقيقة منهم وأضرب منا للسيوف القوانسا

فمع أن بعض النحاة حكموا عليه بمخالفة الإجماع فهو موافق للسماع ومعضد به، قال سبحانه: ﴿فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلاً﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[٤].

وهنا لابد أن أشير إلى أن الشواهد التي يعضدها النص القرآني في شعر سليم لا تختلف عن شعر سائر القبائل الأخرى، ولكن الأبيات التي ذكرتها ـ هنا ـ كانت محل توقف للنحاة، ومخالفة لقواعدهم المطردة ـ كما مر في البحث ـ.

---

(١) هود: ١٢.
(٢) النساء: ٥٤.
(٣) الإسراء: ٨٤.
(٤) الأنعام: ١١٧.

(٣) ما جاء مخالفا للقاعدة:

جاء من شعر سليم ما خالف القاعدة وأتعب النحاة في تخريجه، من ذلك قاعدتهم: أن المعنى لا يخبر به عن اسمين، أو أنه لا يجوز وقوع خبر الذات (الجثة) معنى، وقد خالف ذلك قول الخنساء :

ترتع مـا رتعـت حتـى إذا ادكـرت فإنـــما هـي إقـــبال وإدبـــار

(٤) شاهدان أعان أحدهما على توجيه الآخر:

النحويون يوجبون حذف لام الأسماء الستة إذا أضيفت إلى ياء المتكلم، ويردونها في حال الإضافة إلى غير الياء؛ لغرض إظهار الإعراب. ولكن أشكل عليهم بيت مؤرج السلمي :

قـدر أحلـك ذا المجـاز وقـد أرى وأبي مالـــك ذا المجـــاز بـــدار

فجعله بعضهم حجة على الجواز واجتهـد بعـضهم في تخريجـه حتـى لا تنكـسر القاعدة، ومما وجهوا به أن (أبي) جمع لأب مضافا إلى اليـاء، كـان الأصـل أبـون، وأعانهم على هذا التوجيه قول زياد بن واصل السلمي:

فلـــــما تبـــين أصـــواتنا بكينـــا وفـــديننا بالأبينـــا

(٥) شواهد أحدثت خلافا بين البصريين والكوفيين:

من يمعن النظر في الشواهد التي عرضناها سابقا يجد أن عددا منها أورده ابن الأنباري في "الإنصاف" والعكبري في "التبيين"؛ لأنه كان بذرة الخلاف بين أصحاب المدرستين، ومن الأبيات التي تدل على ذلك ما يأتي:

- قول راشد بن عبد الله السلمي:

لا در درك إني قـــد رميـــتهم لولا حـددت ولا عـذري لمحـدود

فقد ورد في "الإنصاف والتبيين" ردا على الكوفيين الذين يقولون باختصاص "لولا" بالاسم وأنه مرفوع بها. والبصريون يرون أنه مرفوع بالابتداء وليس بـ"لولا". ودليل عدم الاختصاص هذا الشاهد.

- قول العباس بن مرداس :

أكـــر عـــلى الكتيبـــة لا أبـــالي أفيهـــا كـــان حتفـــي أم ســـواها

ورد في "الإنصاف" حول الخلاف في (سوى) وهل تأتي ظرفا وتأتي اسما ؟ خلاف بينهم، والبيت احتج به الكوفيون على اسميتها بدليل عطف سوى على الضمير المجرور فهي في موضع جر، وخرجه البصريون ـ كما مر معنا ـ .

(٦) ما احتج به البصريون:

جاء في شعر سليم شواهد كانت معضدة للبصريين في رأيهم، منها قول العباس ابن مرداس:

عـــلى أننـــي بعـــدما قـــد مـــضى ثلاثـــون للهجـــر حـــولا كمـــيلا

أورده النحاة تعضيدا لمذهب البصريين في وجوب نصب تمييز (كم) الخبرية ولو كان مفصولا بحرف أو بظرف في حين منع ذلك الكوفيون.

(٧) ما احتج به الكوفيون :

الحق أن الشواهد من شعر سليم التي وردت معضدة للكوفيين أو حجة لهم أكثر مما جاء حجة للبصريين، ولم أتبين سببا لذلك غير أن العلماء ربما وصلهم شعر سليم متأخرا بعد أن قعد البصريون جزءا من قواعدهم، أو أن الكسائي في رحلته العلمية الشهيرة التي أنفد فيها خمس عشرة قنينة حبر دخل مضارب قيس وسمع شعر سليم فكثر احتجاجهم به.

فمما احتج به الكوفيون ما يأتي:

أرب يبـــول الثعلبـــان برأســـه لقـد ذل مـن بالـت عليـه الثعالـب

احتج به الكوفيون على مجيء (الباء) بمعنى (على)، وفي ذلك دليل على إنابة حروف الجر بعضها عن بعض .

ومـــرة يحمـــيهم إذا مـــا تبـــددوا ويطعـنهم شـزرا فأبرحـت فارسـا

احتج به الكوفيون على وجود صيغة ثالثة لأفعل التعجب - كما مر- .

وما كان حصن ولا حابس يفوقان عباس في مجمع

احتج به الكوفيون على جواز منع صرف ما ينصرف، ولا يجوز ذلك عند البصريين.

قاس الكوفيون على قول العباس بن مرداس :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع

مذهبهم في أن (لولا) ترفع الاسم الواقع بعدها، و به عضدوا جواز ذلك، بخلاف البصريين الذين يرون أن الرافع له هو الابتداء. ووجه احتجاجهم بالشاهد هو: أن (لولا) نائبة عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم، ولكن حذفوا الفعل تخفيفا وزادوا (لا) على (لو) فصارت بمنزلة حرف واحد. وقياس ذلك هذا البيت؛ لأن قوله: "أما أنت ذا نفر" تقديره: إن كنت ذا نفر، فلما حذف الفعل زيدت (ما) بعد (أن)[1].

(٨) - قضايا وملاحظات عامة:

مما ينبغي أن يرصد من خلال إنعام النظر في شواهد النحويين من شعر بني سليم أن بعضها كان يحمل أكثر من شاهد، ويرد بعضها شاهدا على خمس قضايا نحوية، ولعل في هذا دليلا على قوة الاحتجاج بهذا الشعر.

فمن الأبيات التي كانت تحمل أكثر من شاهد قول العباس بن مرداس:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع

١- فهو شاهد للكوفيين الذين قاسوا على (أما) في هذا البيت؛-لأن أصلها (أن) زيدت عليها (ما)- جواز رفع الاسم الواقع بعد (لولا) بها؛ لأنها نائبة عن الفعل.

(١) انظر الأمالي الشجرية ٣/ ١٣٤ ، الإنصاف ١/ ٧١ ، الخزانة ٤/ ١٣.

٢- وشاهد على جواز حذف (كان) وبقاء اسمها وخبرها.

٣- وشاهد على أن (أن) تأتي بمعنى الشرطية كـ(إن) بدليل دخول الفاء بعدها.

٤- وشاهد على أن (أما) المفتوحة تأتي شرطية وجوابها واجب التأخير ولا يجوز تقديمه.

٥- وشاهد على جواز تأنيث الضبع باعتبار معناها .

ومما يمكن أن أدونه عن الشواهد النحوية من شعر سليم أن بعضها تعددت فيه الروايات النحوية ولم يسقطه النحويون من استشهاداتهم، وهذه الظاهرة كثيرا ما تلازم شواهد النحاة، وهي في حقيقتها تشبه الشريط الوراثي للكائن الحي عند الإحيائيين عندما تتغير الصفات الوراثية من كائن لآخر، فكذا الشواهد تتعدد رواياتها وبالتالي تتسبب في تعدد الاحتمالات الإعرابية وكثرة التوجيهات النحوية، وقد تكون سببا في ترسيخ جذور الخلاف النحوي، مع أن النحاة يقررون قاعدة أصولية مشهورة يمكن أن تخرج الشاهد الشعري عن دائرة الاستشهاد، وهي "إذا تطرق إلى الدليل الاحتمال سقط به الاستدلال"[(١)].

ولكنهم ـ عمليا ـ لم يغادروا شاهدا إلا ذكروا الاحتمالات المتعددة لرواياته وتوجيه كل رواية، وكان هذا المنهج حاضرا في تعاملهم مع شعر سليم، وسأكتفي بشاهد واحد تعددت رواياته، وهو بيت العباس السابق:

أبـا خراشـة أمـا أنـت ذا نفـر فـإن قـومي لم تـأكلهم الـضبع

فهذه رواية الديوان وهي قوله (أما أنت ذا نفر) وبه استشهدوا على جواز حذف "كان" وبقاء اسمها وخبرها. ولكن جاء في الخزانة: أن أبا حنيفة الدينوري في كتاب (النبات) وابن دريد في (الجمهرة) رويا الشاهد (أما كنت ذا نفر) وهذه الرواية تسقط الاستشهاد به[(٢)].

---

(١) الاقتراح: ٥٨.

(٢) الخزانة ٤/ ١٧.

ومثله قول العباس أيضا:

إذ ما دخلت على الرسول فقل له حقا عليك إذا اطمأن المجلس

فيروى: (إما أتيت على الرسول...) ولا شاهد فيه حينئذ.

* * *

obeikandl.com

أبرز الظواهر التي حوتها شواهد النحو من شعر بني سليم

أولا: الحروف الزائدة:

- (ما) الزائدة: جاءت في بيت العباس:

أبـا خراشـة أمـا أنـت ذا نفـر فـإن قـومي لم تـأكلهم الـضبع

فـ(ما) الزائدة عملت عمل (ليس) رفعا للاسم ونصبا للخبر حملا لها على (مـا) النافية، كما قال بذلك أبو علي الفارسي وابن جني.

وفي قول العباس أيضا:

إذ ما دخلت على الرسول فقـل لـه حقـا عليـك إذا اطمـأن المجلـس

حولت (ما) الزائدة وظيفة (إذ) من الظرفية إلى المجازاة، وفي رأي آخر حولتها إلى الاسمية.

- (لا) الزائدة:

جاءت (لا) زائدة لتأكيد النفي في قول أنس بن العباس:

لا نـسب اليـوم ولا خلـة اتـسع الخـرق عـلى الراقـع

- التاء الزائدة:

التاء جاءت زائدة داخلة على (حين) في قول يزيد بن عبيد السلمي:

العـاطفون تحـين مـا مـن عـاطف والمطمعـون زمـان أيـن المطعـم

ثانيا: الحذف:

من يتأمل الشواهد النحوية من شعر بني سليم يجد أن ظاهرة الحذف جلية فيها، ويمكن أن تقسم إلى ثلاثة أنواع:

١- حذف الحرف والاكتفاء بالحركة: كحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة في قول خفاف:

كنـــواح ريـــش حمامـــة نجديـــة ومسحت باللثتين عـصف الإثمـد

وفي قول أنس :

ســـيفي ومـــا كنـــا بنجـــد ومـــا قرقـــر قمـــر الـــواد بالـــشاهد

وهذا الحذف جعله ابن عصفور من نقـص الحـروف، وقـال: "ومنـه الاكتفـاء بالحركات عن حروف المد واللين المجانسة لها الكائنـة في أواخـر الكلـم"[1]، وهـو مذهب العرب عند الفراء [2]. فمذهب الفراء حينئذ لا يعد ذلـك ضرورة، بـل هـو مذهب للعرب، قال ابن عصفور: "وهذا لا يلزم النحويين؛ لأنهـم إنـما أرادوا مـن لغته الإثبات و قد يحذفها ضرورة "[3]. وهذه الظاهرة تعضدها شـواهد كثـيرة مـن القرآن الكريم .

٢- حذف الحرف: و يسمى (حذف الصامت)، مثال ذلك : حذف الباء الأصلية في قول الخفاف بن ندبة :

أمرتك الخير فافعـل مـا أمـرت بـه فقـد تركتـك ذا مـال وذا نـشب

وحذف الباء الزائدة اللازمة من صيغة التعجب في قول العباس بن مرداس:

وقـــال نبـــي المـــسلمين تقـــدموا وأحبـــب إلينـــا أن تكـــون المقـــدما

وحذف اللام من جواب الشرط (لو) لدلالة السياق في قول علي بن بدال السلمي:

فلـــو أنـــا عـــلى حجـــر ذبحنـــا جـــرى الـــدميان بـــالخبر اليقـــين

والنوعان السابقان من الحذف يمكن أن يطلق عليهما: الحذف الصوتي.

٣- حذف الكلمة: ويمكن أن يسمى هذا النوع (الحذف الصرفي) ومنه:

حذف النعت وبقاء المنعوت في قول العباس:

---

(١) انظر ضرائر الشعر ص١١٩، ١٢٠ .

(٢) معاني القرآن ٢/ ٢٧.

(٣) الضرائر الشعرية ص١٢٢.

وقـد كنـت في الحـرب ذا تـدرأ فلـم أعـط شـيئا و لم أمنـع

وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كما في قول الخنساء:

ترتع مـا رتعـت حتـى إذا ادكـرت فـإنما هـي إقبـال وإدبـار

ثالثا: ظاهرة الحمل أو التضمين:

جاء ذلك في صور متعددة من الشواهد النحوية الشعرية لشعراء بني سليم، ومن أوضح ما يمكن أن يرصد في هذا الجانب ما يأتي:

١- حمل حرف جر على حرف جر آخر، كحمل (الباء) على (على)، يقال: ضربه برأسه، أي: على رأسه، ومنه قول راشد بن عبد الله السلمي:

أرب يبـول الثعلبـان برأسـه لقـد ذل مـن بالـت عليـه الثعالـب

٢- حمل اسم التفضيل لدلالة التعجب أو تضمين اسم التفضيل معنى التعجب، كقول العباس بن مرداس :

أكـر وأحمـى للحقيقـة مـنهم وأضرب منـا بالـسيوف القوانـسا

٣- حمل اسم إشارة على آخر، كتضمين معنى (ذلك) معنى (هذا) في قول خفاف بن ندبة السلمي:

فقلـت لـه والـرمح يـأطر متنـه تأمـل خفافـا إننـي أنـا ذلكـا

٤- تضمين صيغة واحدة معنيين، معنى المذكر في سياق ومعنى المؤنث في سياق آخر، من ذلك تأنيث (الضبع) في قول العباس بن مرداس :

أبـا خراشـة أمـا أنـت ذا نفـر فـإن قـومي لم تـأكلهم الـضبع

ومن ذلك تأنيث السلم وتذكيرها، في قول الشاعر نفسه :

السلم تأخـذ منهـا مـا رضـيت بـه والحرب يكفيك من أنفاسها جـرع

٥- تضمين (سوى) معنى الظرفية كما في قول الشاعر ذاته:

أكـر عـلى الكتيبـة لا أبـالي أفيهـا كـان حتفـي أم سـواها

رابعا : ظاهرة توليد صيغ جديدة أو استحداث صيغ ليست شائعة في الفصحى :

جاء ذلك في أكثر من شاهد شعري وبأكثر من صورة، ومن أبرز ما جاء على ذلك ما يأتي:

١ – استخدام صيغة (مودوع) غير الشائعة في قول الخفاف بن ندبة :

إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق

٢ – دخول (لولا) على الأفعال كما في قول راشد بن عبد الله:

لا در درك إني قد رميتهم لولا حددت ولا عذري لمحدود

٣– إيجاد صيغ جديدة للتعجب غير الصيغتين المشهورتين، من ذلك:

أ– صيغة تعجب بحذف الباء، كما في قول العباس بن مرداس:

وقال نبي المسلمين تقدموا وأحبب إلينا أن تكون المقدما

ب – صيغة تعجب بالفعل الماضي، كقول العباس بن مرداس:

ومرة يحميهم إذا ما تقدموا ويطعنهم شزرا فأبرحت فارسا

٤ – وقوع الاسم المرفوع بعد المستثنى، كقول أشجع السلمي:

كأن لم يكن حي سواك ولم تقم على أحد إلا عليك النوائح

٥ – مجيء الصفة المشبهة على صيغة اسم الفاعل إذا أفادت الحدوث، كما في قول أشجع السلمي:

وما أنا من رزء وإن جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح

٦ – إضافة الاسم العلم إلى الضمير، كما في قول عمير بن الحباب السلمي:

علا زيدنا يوم اللقا رأس زيد كم بأبيض ماضي الشفرتين يماني

٧– جمع الأب جمع مذكر سالما، كقول زياد بن واصل السلمي :

فلما تبين أصواتنا بكينا وفدينا بالأبينا

٨- رد اللام إلى الأسماء الستة في حال إضافتها إلى ياء المتكلم، كما في قول مؤرج:

قدر أحلك ذا المجاز وقد أرى وأبي مالك ذو المجاز بدار

٩- تصحيح اسم المفعول، كما في قول العباس بن مرداس :

نبئت قومك يزعمونك سيدا وأخال أنك سيد معيون

هذه أبرز الظواهر النحوية والتصريفية التي حوتها الشواهد الشعرية من شعر بني سليم، وللحق فالذي يتأملها يجدها لم تخرج عن قواعد العربية المقررة ولهجاتها، وليس فيها ما يمكن أن يعد لهجة أو ظاهرة تخص بني سليم دون سائر القبائل العربية، إلا ما كان شاهدا على لهجة يشاركها فيها غيرها من بعض القبائل، كتصحيح اسم المفعول من الثلاثي الأجوف اليائي، وكذا جمع الأب والأخ جمع مذكر سالما ليس ظاهرا في شعرهم دون غيرهم (فهو في شعر ثقيف وبني مرة ـ كما مر معنا ـ)، ولكن كثرته في شعرهم كان مظنة أن يتوقف عنده النحويون.

* * *

علاقة شعرهم بما ينسب إليهم من ظواهر لغوية في كتب النحو

لابد ـ وأنا أتناول الشواهد النحوية في شعر سليم ـ أن أتوقف عند ملاحظة أرى ضرورة الحديث عنها تتمثل في أن ما يعزى لهم من لغة في كتب النحو ليس له أثر في شعرهم.

وفي مقدمة القضايا النحوية المشهورة: إجراء القول مجرى الظن، فلم يرد بيت شعري واحد يدل على هذه اللغة، وكل الشواهد التي يوردها النحاة هي لشعراء من غير سليم، فهي لامرئ القيس في قوله:

إذا ما جرى شوطين وابتل عطفه تقول هزير الرمح مرت بأثأب[1]

والكميت في قوله:

أجهالا تقول بني لؤي لعمر أبيك أم متجاهلينا[2]

وعمر بن أبي ربيعة :

أما الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا [3]

وكذا ظاهرة فتح همزة (إن) المكسورة بعد القول، فلم يرد عليها شاهد شعري يعزى لسليم، وقد أخطأ أحد الباحثين المعاصرين[4] حينما عزا قول الشاعر :

إذا قلت أني آيب أهل بلدة نزعت بها عنه الولية بالهجر

لأحد شعراء بني سليم والبيت مشهور للحطيئة [5].

---

(١) الديوان ص ٤٩.

(٢) البيت ليس في ديوانه ولكنه في الكتاب ١/ ١٢٣، شرح المفصل ٧/ ٧٨، شرح التصريح ١/ ٢٦٣ ، الخزانة ٩/ ١٨٣.

(٣)) الديوان ص ٤٠٢ .

(٤) هو د/ على ناصر غالب، مجلة العرب ج ٩، ١٠، س ٣٣، ١٤١٩ هـ ، ص ٥٩٢.

(٥) البيت من قصيدة له يصف فيها بعيره بالسرعة . انظر ديوان الحطيئة ٢٢٥، الخزانة ٢/ ٤٤٠.

ومما يعزى لهم في كتب النحو كسر همزة (أيان). وأيضا لم يرد في شواهدهم ما يعضدها.

ولعل هذه الظواهر أو بعضها أخذها النحاة عن طريق القراءات القرآنية وليس عن طريق الشواهد الشعرية، فبعضها ورد في قراءة أبي عبد الرحمن السلمي، الذي استوطن الكوفة، ثم عزيت اللغة لقبيلة سليم كلها.

أو لعلها إن لم تسمع في شعرهم سمعت في إنشادهم، كأن يسمع أحد بني سليم ينشد بيتي عمر وامرئ القيس بالنصب، فتعزى اللغة للمنشد، وهذا معروف في الاستشهاد، فكل قبيلة تنشد الشعر بلغتها وليس بلغة الشاعر، وقد تفطن سيبويه لذلك حينما قال: "وعلى هذا (أي حمل المستثنى المنقطع على البدلية) أنشدت بنو تميم قول النابغة الذبياني:

يا دار ميـة بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأبد

وقفت فيها أصيلانا أسائلها ... عيت جوابا وما بالربع من أحد

إلا الأواري لأيا لا أبينها والنوى ... كالحوض بالمظلومة الجلد

وأهل الحجاز ينصبون"[1].

وخلاصة القول: أنه لا توجد علاقة جلية وواضحة بين الشواهد التي يوردها النحاة من شعر سليم وما يعزى إليهم من ظواهر لغوية مبثوثة في كتب النحو، بل ثمت ظواهر جلية في شواهدهم الشعرية كان ينبغي أن يعزوها النحاة لهم ولم يفعلوا ذلك، ومنها – كما سبق أن ذكرت – جمع الأسماء الستة جمع مذكر سالما، فالظاهرة موجودة في شعر زياد بن واصل السلمي ومؤرج السلمي، والعباس بن مرداس السلمي، وفي هذه الإشارات ما يجعل ضرورة أن يتوقف الباحثون عند دوافع النحاة ومستندهم في عزو ظواهر لقبيلة لم يعضدها شعرهم والعكس صحيح؛ ليتبين ما إذا كان الرصد اللغوي مبنيا على المشافهة النثرية والاستعمال الشائع في

(١) الكتاب ٢/ ٣٢٠، ٣٢١.

القبيلة أو على ما يتناقله الرواة من شعر، ويبدو أن هذا هو واقع النحويين، فقد روي عن الكسائي أنه التقى بني سليم وسألهم عن بعض الظواهر اللغوية، إذ جاء في الغريب المصنف: قال الكسائي: "نمى الشيء ينمي بالياء لا غير، قال: ولم أسمعه ينمو إلا من أخوين من بني سليم، ثم سألت عنه بني سليم فلم يعرفوه إلا بالواو"[1].

إن كل ما أريد أن أختم به هذا العمل هو أن شعر سليم كان حاضرا في المؤلفات النحوية، وكان مؤثرا في القضايا و المسائل الخلافية، ومن هنا حرصت على دراسة ما أورده النحاة منه، راجيا أن أكون وفقت في عرضه وتوثيقه وقراءته قراءة متأمله، والله وحده المسدد للصواب.

❋ ❋ ❋

(١) المزهر ١/ ٢٥٣.

obeikandl.com